شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

مختصر المنهج المبين في شرح الاربعين

المؤلف

عمر بن علي بن سالم اللخمي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

مختصر المنهج المبين في شرح الأربعين من أحاديث سيد المرسلين

فائدة

وكان رضي الله عنه لا يتكلم إلا لضرورة ولا يتكلف
تقدير واقعة ولا تصوير صورة وكان يقول كلاما معناه
ان العالم اذا سئل واضطر للجواب ينبغي ان يتوقع عليه
بالصواب واذا تكلم قبل ان يسئل كما يجدر ان يسئل
ويتوقع حبله على غاربه ويرسل وكان يستشهد بقوله
ام حبيب المضطر اذا دعاه انما في كتاب فليس بمهدي
روي عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال لما خلق الله الجنة قال لجبريل اذهب فولدت
العافية فقال العافية لدي فولدت الحياء فقال الجود
فولد الكرم فالكرم من الحياء من العافية من الجنة
ولما خلق الله النار قال لجبريل اذهب فولدت الفتنة فقال
الفتنة لدي فولدت الشر فقال للشر اذهب فولد البخل
فالبخل من الشر من الفتنة من النار اهـ
فبعض من نقل هذا قال انه حديث وبعضهم قال انه من

ملك فقير ربه

واحد

كامل وشامل

19

عبد ربه

سنة ١٢٩٥

٢٨٦٧

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي اظهر السنة وانارها ودحض البدعة وابارها
وجعل اهل الحديث والعلم حماتها وانصارها وصيرهم بحق شاهدها
ودثارها فحمى بهم حوزة الاسلام والدين وايد بهم طايفة الحق
الموجودين من جهل الجاهلين وانتحال المبطلين فهم فرقة الحفاظ
والمحدثين والعدول الضابطين والضعفا والمتروكين
والواضعين والكذابين فهم فروع الدين واصوله كما شهد لهم
خير الخلق اجمعين حيث يقول عليه الصلاة والسلام يحمل هذا
العلم من كل خلف عدوله احمده على ما منح وانعم واشكره
على ما من وكرم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
وان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله شهادة عبد لا يرتاب
ولا يتعثم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم
اما بعد فانه كان يخطر ببالي ان اجمع اربعين حديثا من
احاديثه عليه الصلاة والسلام رجاء ان انخرط في سلك من
تقدم مني في ذلك من العلما رضي الله تعالى عنهم للحديث المروي في ذلك
وهو قوله عليه الصلاة والسلام من حفظ على امتي اربعين حديثا
من امر دينها بعثه الله تعالى يوم القيمة في زمرة الفقها والعلما
وحشر في زمرة العلما وفي رواية بعثه الله فقيها عالما وفي رواية
وكنت له شافعا وشهيدا وفي رواية وقيل له ادخل من اي ابواب

الجنة

الجنة شيت وفي رواية وكتب في زمرة العلما وحشر في زمرة الشهدا
وان كان قد اتفق على ضعفه ولكن جات الاحاديث الصحيحة بمعناه
مثل قوله صلى الله عليه وسلم ليبلغ الشاهد منكم الغايب وقوله
صلى الله عليه وسلم نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها فاداها كما سمعها
وقوله عليه الصلاة والسلام يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ثم اني
تصفحت جملة من الاربعينيات خشية ان يقع الحافر على الحافر وان
يتفق بما اتى به الاول والاخر فلما وقفت على الاربعين التي خرجها
الشيخ الامام العالم العلامة الزاهد محيي الدين النووي رحمه الله تعالى
وجدتها اظهر ما جمع في ذلك اذ منهم من جمعها في اصول الدين ومنهم من
جمعها في الزهد ومنهم من جمعها في الخطب ومنهم من جمعها في الجهاد
وبعضهم في الادب فوجدت اربعين الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى
محتوية في المعنى على جميع ذلك وكل حديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين
قد رصفه العلما بان مدار الاسلام عليه او هو ثلث الاسلام او ربعه
او نحو ذلك على ما ستراه فانه قد صح عن جماعة من العلما مدار الاسلام على
اربعة احاديث حديث الاعمال بالنيات وحديث الحلال بين والحرام بين
وحديث ازهد في الدنيا يحبك الله وحديث من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه وقد نظمها ابو الطاهر ابن المنور رحمه الله تعالى

فقال

عمدة الدين عندنا كلمات ... من كلام خير البرية ثلاث
اتق الشبهات وازهد ودع ... ما ليس يعنيك واعملن بنيه

وقال الامام احمد بن حنبل الاسلام يدور على ثلاثة احاديث
اوقال اصول الاسلام يدور على ثلاثة احاديث الاعمال بالنية والحلال
بين والحرام بين ومن احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد وقال
ابوداود الفقه يدور على خمسة احاديث الاعمال بالنيات والحلال
بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فانتهوا وما امرتكم به فاتوا منه
ما استطعتم ولا ضرر ولا ضرار وروى عن ابي داود السجستاني
قال كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث
انتخب منها اربعة الاف حديث وهي ترجع الى اربعة احاديث قوله
عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وقوله من حسن اسلام
المرء تركه ما لا يعنيه وقوله لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يرضى لاخيه
ما يرضى لنفسه وقوله الحلال بين والحرام بين وذكر ابن
ابن الصلاح اقوال الائمة في نفس الاحاديث التي عليها مدار الاسلام
واختلافهم في اعيانها فبلغت ستة وعشرين حديثا كلها منتزع
في هذه الاحاديث الثلاثة المذكورة وكلها صحيحة ما خلا سبعة احاديث
فانها حسنة فلما رايتها بهذه الصفة غلب على ظني ان احدا بعده
لا يقدر ان يأتي بما فيه منها اذ كان منها ما قيل فيه ان مدار الاسلام عليه

كما تقدم فما ظنك بحملتها فاجمعت عما خطر لي من الجمع اذ لم يكن الحالة هذه
في غاية الوسع لكن ترجح عندي ان اضع عليها شرحا يشتمل على مسايل
محققة وفوايد منتخبة مع شرح غريبها والتنكيت على جمل من اعرابها
وبيان احكامها وايضاح مشكلاتها بعد التعريف برواتها لا لكون
ثريكا في الاجر ان شاء الله تعالى لمن خرجها لانه اذا ثبت هذا الفضل
لمن حفظ الفاظها على الامة اي اداها لهم كما سمعها ممن اتصلت برواتها
فما ظنك بمن شرح الفاظها من حيث اللغة والاعراب وتحري في تفسيرها
وتبيينها اشد طرق الصواب واوضح مشكلها وسهل معضلها
وبينه على اسرارها اللطيفة وبين فوايدها الغريبة المنيفة واقتنص
الاحكام من الفاظها وبين الاهم من اعرابها وعرف برواتها وحرر
متونها واسنادها والله تعالى اسأل ان يجعله لذلك خالصا
لوجهه الكريم وموصلا الى جنات النعيم امين يا محمد يا الله اجمعين

مختصر المنهج المبين في شرح الاربعين من احاديث سيد
المرسلين ليكون لفظه وفق معناه ومترجما عن فحواه وحسبي الله
ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

عن امير المؤمنين ابي حفص عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما
الاعمال بالنيات وانما لكل امرء ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله

فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة ينكحها
فهجرته الى ما هاجر اليه رواه امام المحدثين ابو عبد الله محمد
ابن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري وابو الحسين مسلم
القشيري النيسابوري رضى الله تعالى عنهما في صحيحيهما اللذين
هما اصح الكتب المصنفة ثم الكلام على الحديث قال الامام
الشافعي رضى الله تعالى عنه يدخل هذا الحديث في سبعين بابا
من الفقه وقال ايضا يدخل في هذا الحديث ثلث العلم قال
الامام الحافظ ابو بكر البيهقي رحمه الله تعالى في كتابه مختصر السنن
لان كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه فالنية احد الاقسام
الثلاثة وهي ارجحها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف
القسمين الاخيرين ولذلك كانت نية المرء خير من عمله ولان القول
والعمل يدخلهما الفساد بالرياء بخلاف النية والله اعلم قلت
ومثل هذا الحديث في اعتبار النية قوله صلى الله عليه وسلم ان الله
لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ومعلوم
بشرط لقوله تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا
يشرك بعبادة ربه احدا والمراد ان تكون افعال العبد واقواله
متمحضة لارادة التقرب الى الله تعالى اعاننا الله على ذلك
فائدة الاعمال ثلاثة بدنية وقلبية ومركب منهما

فالاول كل عمل لا تشترط فيه النية كرد المغصوب والعواري والودايع
والنفقات وازالة النجاسات ونحو ذلك والثاني كالاعتقادات
والتوبة والحب والبغض في الله تعالى وما اشبه ذلك والثالث
كالوضوء والصلاة والحج وكل عبادة بدنية يشترط في حصولها النية
قولا كانت او فعلا ... الخلافيين يخص العمل بما لا يكون قولا
واستبعد لان القول عمل جارحي ولا فرق في ذلك بين جارحة
وجارحة انما الاعمال قد استعملت مقابلة للاقوال ولا شك
ان هذا الحديث يتناول الاقوال والله اعلم فائدة
قيل ان جميع النيات المعتبرة في العبادات لابد لها من المقارنة
للفعل الا الصوم والكفارات فانه يجوز تقديمها فيهما على الفعل
والزروع والله اعلم الحديث الثاني عن عمر رضي الله تعالى
عنه ايضا قال بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد حتى جلس الى النبي صلى
الله عليه وسلم فاسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه
وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان
استطعت اليه سبيلا قال صدقت فعجبنا له يساله ويصدقه قال

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر
وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فاخبرني عن الاحسان قال ان
تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال فاخبرني عن الساعة
قال ما المسؤل عنها باعلم من السائل قال فاخبرني عن اماراتها قال
ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء
يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبثت مليا ثم قال يا عمر اتدري من السائل
قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبريل اتاكم ليعلمكم دينكم رواه مسلم

وروى حديث ابن عمر المذكور النووي في شرح السنة
وهو متفق على عظم موقعه وجلالته يكاد يكون مدار الاسلام عليه
وقال القاضي عياض رحمه الله تعالى وهذا الحديث قد اشتمل على
جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان واعمال
الجوارح واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم
الشريعة كلها راجعة اليه ومنشعبة منه قال القرطبي رحمه الله تعالى
ينبغي في هذا الحديث ان يقال انه ام السنة لما تضمنه من جمل علم السنة
كما سميت الفاتحة ام القرآن لما تضمنته من جمل معاني القرآن فافهم

في اللغة الاستسلام والانقياد ومنه قوله تعالى
ولكن قولوا اسلمنا اي انقدنا وفي الشرع فهو الانقياد بالافعال
الظاهرة الشرعية وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن عمر
الاسلام علانية والايمان في القلب ذكره ابن ابي شيبة في مسنده والايمان

في اللغة التصديق مطلقا وفي الشرع التصديق بالقواعد الشرعية كالمبنية
عليه الصلاة والسلام عليه في هذا الحديث كقوله عليه الصلاة والسلام
الايمان بضع وسبعون بابا ادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها
قول لا اله الا الله وقد اطلق الايمان كذلك ايضا كما روى من حديث
علي رضي الله تعالى عنه مرفوعا الايمان اعتقاد بالقلب واقرار باللسان
وعمل بالاركان وقد مر الزهري الاسلام الكلمة والايمان العمل
واحتج بقوله تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا
وذهب غيرهم الى ان الاسلام والايمان شيء واحد واحتج بقوله
تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من
المسلمين والصحيح من ذلك ان بينهما الكلام فرق ولا يطلق
ذلك ان المسلم يكون مؤمنا في بعض الاحوال ولا يكون مؤمنا في
بعضها والمؤمن مسلم في جميع الاحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم
مؤمنا واذا حملت الامر على هذا استقام ذلك الا ترى تأويل الآيات
واعتدل القول فيها ولم يختلف شيء منها واصل الايمان التصديق
واصل الاسلام الاستسلام والانقياد وقد يكون المرء مستسلما
في الظاهر غير منقاد في الباطن وقد يكون صادقا في الباطن غير
منقاد في الظاهر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني
حين يزني وهو مؤمن لانه لم يعمل بموجب الايمان فيستحق هذا
الاطلاق وفي شرح البخاري مذهب جماعة اهل

السنة من مذهب الامة وخلفها ان الايمان قول وعمل يزيد وينقص والحجة
على الزيادة ونقصانه ما اورده البخاري من الايمان وهو قوله تعالى
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ونزدناهم هدى ويزيد الله الذين اهتدوا
هدى والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم ويزداد
الذين امنوا ايمانا واذكروا نعمته عليهم اذ كنتم اعداء فالف بين
قلوبكم وما زادهم الا ايمانا
وتسليما قال ابن بطال فالايمان من لم يحصل له الزيادة
ناقص قال فان قيل فالايمان في اللغة التصديق فالجواب ان
التصديق بكل الطاعات كلها كلما ازداد المؤمن من اعمال البر
كان ايمانه اكمل وبهذه الجملة يزيد الايمان وينقص بما ينقص من
اعمال البر تنمى كمال الايمان وقال عبد الرزاق سمعت من
ادركت من شيوخنا واصحابنا سفيان الثوري ومالك ابن
انس وعبيد الله بن عمر والاوزاعي ومعمر بن راشد وابن
جريج وسفيان بن عيينة يقولون الايمان قول وعمل يزيد
وينقص وهذا قول ابن مسعود وحذيفة والنخعي والحسن
البصري وعطاء وطاوس ومجاهد وعبد الله بن المبارك
فالمعنى الذي يستحق به اسم الايمان والولاية من المؤمنين
هو اتيانه بهذه الامور الثلاثة التصديق بالقلب والاقرار
باللسان والعمل بالجوارح وذلك انه لا خلاف بين الجميع انه
لو اقر وعمل على غير علم منه ومعرفة بربه لا يستحق اسم المؤمن فلذلك اذا

اقر بالله تعالى وبرسله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين ولم يعمل
بالفرائض لا يسمى مؤمنا بالاطلاق وان كان في كلام العرب يسمى مؤمنا
بالتصديق فذلك غير مستحق في كلام الله تعالى لقوله عز وجل انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم
ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا فاخبر سبحانه وتعالى ان الكمل
من كانت هذه صفته قال المصنف ولا يقع اسم المؤمن المطلق على
من ارتكب كبيرة او ترك فضيلة لان اسم الشيء مطلقا لا يقع الا على
الكامل منه ولا يشمل في الناقص ظاهرا الا بقيد ولذلك جاز
اطلاق نفيه عنه في قوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين
يزني وهو مؤمن مسألة اختلف السلف وغيرهم اذا سئل
الانسان هل انت مؤمن هل يطلق فيقول انا مؤمن او لا بد من
التقييد بالمشيئة والصحيح جواز الاطلاق واما سؤال كل واحد من اصحابنا
التقييد فقال المزني رحمه الله على عدم الاطلاق وحمل التوقف عن
الجزم بالقضية والتوقف عن الايمان شك والشك كفر
وتأول التقييد على اربعة اوجه الاول الاحتراز من الجزم
اذ فيه تزكية النفس وقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم وقوله تعالى الم
تر الى الذين يزكون انفسهم الثاني اذ يذكر الاستثناء تعظيما لله
تعالى وتبركا بذكره كما قال تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان

ان شاء الله وقال تعالى فيما اخبر انه يسيفعله لتدخلن المسجد الحرام ان شاء
الله وان كان خبره تعالى صدقا قطعا لا يدخله الاحتمال والتردد ولكن
تعليما وتاديبا لعباده في صرف الامور كلها الى مشيئة الله تعالى
ان وجع الاستثنا الى الكمال وكانه يقول انا كامل الايمان ان شاء الله
كماله لاسيما وقد جا ان الرياء شرك اصغر وشرك خفي وقد قيل ان كمال
الايمان استوا السر والعلانية وذلك قليل وابعد الناس عن النفاق
من يخوفه واخوفهم اليه من يقول انا بريء منه الرابع ان يكون ذلك
بالنظر الى الخاتمة لانه لا يدري ايدوم على ايمانه ام يصرفه منه عند
الموت والعياذ بالله تعالى اللهم اني استودعك ايماني يا من لا يحب الله
الودايع وحسبنا الله ونعم الوكيل وقال النخعي اذا قيل لك اذكر
انك تقول لا اله الا الله وقال مرة انا لا اشك في الايمان كما
اياي بدعة وقال الثوري نحن مومنون بالله وملايكته وكتبه
ورسله ونحن نرجو ما نخاف عند الله وعند الشافعية خلاف ذلك
الكافر فقال بعضهم يقال هو كافر ولا يقال ان شاء الله ومنهم
يقول هو كافر ان شاء الله نظرا الى الخاتمة والله اعلم

الحديث الثالث عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة

وايتا الزكاة وحج البيت وصوم رمضان رواه مسلم والبخاري

شرح الحديث قال الامام ابو العباس القرطبي في كتابه المفهم
قوله صلى الله عليه وسلم بني الاسلام على خمس يعني ان هذه الخمس اساس دين الاسلام
وقواعده عليها يبنى وبها يقوم وانما خصص هذه بالذكر ولم يذكر منها
الجهاد مع انه به ظهر الدين وانتشر به عناق الكافرين لان هذه الخمس
فرض عاير على الاعيان ولا يسقط عن من لم يصف بشروط ذلك والجهاد
من فروض الكفايات وقد يسقط في بعض الاوقات بل قد صار جماعة
ان فرض الجهاد قد سقط بعد فتح مكة وذكر ابن عبد البر والثوري
وابن سيرين ونحوه كمحمون وغيرهم ما لا ان ينزل العدو ويتعين
ويامر الامام بالجهاد فيلزم عند ذلك فقد وقع في بعض الروايات
تقديم الحج على الصوم وهي وهم والله اعلم لان ابن عمر الراوي المستفيد
يقدم الحج على الصوم زجره ونهاه عن ذلك وقدم الصوم على الحج
وقال هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شك ان نقل
اللفظ كما سمع هو الاولى والاسلم والاحفظ للحديث لقوله صلى الله عليه
وسلم نضر الله امرا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب
حامل فقه ليس بفقيه ويحتمل ان يكون محافظة النبي صلى الله عليه وسلم
على ترتيب هذه القواعد لانها تزول كذلك الصلاة اولا ثم الزكاة
ثم الصوم ثم الحج ويحتمل ان يكون ذلك لافادة الاوكد فالاوكد
فقد يستنبط الناظر في ذلك الترتيب تقديم الاوكد على ما هو دونه اذا

تعذر الجمع بينهما كمن ضاق عليه وقت الصلاة وتعين عليه في ذلك الوقت اداء
الزكاة لضرورة المسكين فيقدمها على الصلاة والله سبحانه وتعالى اعلم

قال الشيخ محي الدين جاء في هذا الحديث اربع روايات **الاولى** بني الاسلام
على خمس ان يوحد الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان
والحج هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم **الثانية** بني
الاسلام على خمس ان تعبد الله وتكفر بما دونه واقام الصلاة وايتاء
الزكاة وحج البيت وصيام رمضان **الرواية الثالثة** بني الاسلام
على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام
الصلاة وايتاء الزكاة وحج البيت وصوم رمضان **وفي الرواية**
الرابعة ان رجلا قال لعبد الله بن عمر الا تغزو فقال اني سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله
الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت الله
الحرام **قال** فهذا اختلاف لعلمائنا في انكار ابن عمر على الرجل الذي قدم
الحج ان ابن عمر سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين مرة
بتقديم الحج ومرة بتقديم الصوم فرواه ايضا على الوجهين في وقتين
فلما روى عليه الرجل وقدم الحج قال ابن عمر لا نرده على ما لا علم لك به
ولا نشرع بما لا نعرفه ولا نقدح فيما لا نحققه بل هو تقديم الصوم
هكذا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس في هذا نفي استماعه
على الوجه الاخر وبالله التوفيق

الحديث الرابع عن ابي عبد الرحمن

عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه

قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل
ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح
ويؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد
فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها
وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع
فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها رواه البخاري
ومسلم **شرح الكلام على الحديث قوله الصادق المصدوق**
اما الصادق فذي قوله المصدوق فيما يوحى اليه وقوله عليه الصلاة
والسلام ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما قال
الشيخ ابو العباس القرطبي في مفهمه يعني والله اعلم انه الذي يتبع
في الرحم في هذه المدة حين انزاعه بالقوة الشهوانية الدافقة
شيئا فشيئا يجمعه الله تعالى في محل الولادة في الرحم في هذه المدة
وقد جاء في بعض الحديث عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه تجمع في
بطن امه ان النطفة اذا وقعت في الرحم اراد الله تعالى ان يخلق
منها بشرا طارت في بشرة المرأة تحت كل شعر وظفر ثم تمكث اربعين ليلة
ثم تصير دما في الرحم فذلك جمعها وذلك وقت كونها علقة والعلق

الدولة
www.alukah.net

الدم وقوله ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك فذلك الاقل اشارة الى
المحل الذي اجتمعت فيه النطفة وصارت علقة وذلك الثاني اشارة
الى الزمان الذي وهو الاربعون وكذا القول في قوله ثم يكون مضغة
مثل ذلك والمضغ قد ربما يضغه الماضغ من لحم او غيره وقوله ثم يرسل
الملك فينفخ فيه الروح يعني الملك الموكل بالرحم كما قال في حديث ابن
ابن مالك رضي الله تعالى عنه وان السقط ليجر والد بسلاه الى الجنة وظاهر هذا
السياق ان الملك عند مجيئه ينفخ الروح في المضغة وليس الامر كذلك
بل انما ينفخ فيها بعد ان تتشكل تلك المضغة بشكل ابن ادم وتصور صورته
كما قال تعالى فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما وكما قال
في الاية الاخرى مضغة مخلقة وغير مخلقة فالمخلقة المصورة وغير
المخلقة السقط قاله ابو العالية وغيره وهذا التخليق والتصوير
يكون في مدة اربعين يوما وعند ذلك ينفخ فيه الروح وهو المعنى بقوله
ثم انشاناه خلقا اخر في قول الحسن والكلبي والمغيرة قال القاضي
عياض رحمه الله تعالى ولم يختلف في ان نفخ الروح فيه انما يكون
بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام اربعة اشهر ودخوله في الخامس
وهذا موجود بالمشاهدة وعليه يعول فيما يحتاج اليه من الاحكام
والاستحقاق عند النازع ووجوب النفقات على اهل المطلقات
ونفخ الملك في الصورة سبب يخلق الله عنده فيها الروح والحياة لان
النفخ المتعارف انما هو اخراج ريح مر النافخ يتصل بالمنفوخ

عقلا

فقال اي رب مخلقة قال اي رب غير مخلقة ام غير
والرحم اخذها ملك
مخلقة قال اي رب ذكر او انثى
وكرام التي اشتهى
ام سقيط
عون فيقول ان قضيت
فلا يمسح ولا يزال ابو
الى العام الكتاب فيجد فيها
فيمحى ما في علمه اخر صفته
ولد السعادة قبل الولادة
ذا قال صلى الله عليه
الذي لا اله غيره
نطفة معيد لاستحباب
مثل الامير المهر والذراع
لسان اخر عمره لاحسنه
الذراع هو

النار باجماع العلما والمؤمن على قسمين عاص ومطيع فالمطيع في الجنة
باجماع العلما والعاصي على قسمين عاص بالصغاير وعاص بالكباير
فالعاصي بالصغاير يرجى له ولا يعاقب والعاصي بالكباير على قسمين
مستحل وغير مستحل فالمستحل في النار باجماع العلما وغير المستحل
على قسمين تايب وغير تايب فالتايب في الجنة باجماع العلما
وغير التايب في مشيئة الله تعالى انتهى ثم قال القاضي عياض
وهذا تصريح باثبات القدر وان التوبة تهدم الذنوب قبلها
وان مرتبات على شيء حكم له به من خير وشر الا ان اصحاب المعاصي غير
الكفر في المشيئة الله تعالى اعلم وقد ثبتت الاحاديث بالنهي عن
ترك العمل والاتكال على ما سبق به القدر وسبق بحجب الاعمال والاتكال
التي ورد الشرع بها وكل ميسر لما خلق له لا يقدر على غيره وكان
من اهل السعادة ييسره الله تعالى لعمل السعادة وكان من اهل
الشقاوة ييسره الله تعالى لعمل الشقاوة كما قال تعالى فسنيسره لليسرى
وسنيسره للعسرى قال العلما وكتابة الله تعالى ولوحه وقلمه
والصحف المذكورة كل ذلك مما يجب الايمان به واما كيفية ذلك
وصفته فعلمها لله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والله
سبحانه وتعالى اعلم الحديث الخامس عن ام المؤمنين
ام عبد الله عايشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه البخاري

وسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه امرنا فهو رد
على الحديث من وجوه الاول لامر هنا الشرع الذي شرعه الله
تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم واستمر العمل به ويطلق الامر
ويراد به الشان كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد اي ما شانه
ويطلق ويراد به مصدر امر وهذا يجمع على اوامر والاول اعني
الذي بمعنى الشان يجمع على امور والله تعالى اعلم الثاني اسم
الاشارة قد يستعمل في التعظيم نحو قوله تعالى الم ذلك الكتاب وقد
يستعمل في غير التعظيم نحو قول عائشة رضي الله تعالى عنها يا عجبا
لابن عمرو هذا ويقول القائل في التحقير انظر هذا الرجل ما صنع
فهو في هذا الحديث للتعظيم ليس الا الثالث قوله عليه الصلاة
والسلام ما ليس منه اي مما ياتي فيه واما تفريع الاصول التي
فانه ذلك لا يتناوله هذا المراد ككتابة القرآن في المصاحف
وكالمذاهب التي هي عن حسن نظر الفقهاء المجتهدين الذين يردون الفروع
الى الاصول التي هي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وكالكتب
الموضوعة في النحو والحساب والفرائض وغيرها لك من العلوم
مما مرجعه ومنتهاه الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم واوامره
فان ذلك لا يتناوله هذا الحديث قاله صاحب الافصاح الرابع
رد هذا بمعنى مردود فهو من باب استعمال المصدر بمعنى اسم المفعول
ومن قول العرب انت رجاي بمعنى مرجوي ومعنى رد انه باطل غير

معمول

معمول به ولا معتد به وهذا الحديث قاعدة عظيمة
من قواعد الاسلام وهو من جوامع الكلم التي اعطيها المصطفى
صلى الله عليه وسلم فهو صريح في رد كل بدعة وكل المخترعات
المحدثات الخامس في الرواية الثانية زيادة وهي انه
قد يعاند بعض الفاعلين في بدعة سبق اليها فاذا ارد عليه
احتج بالرواية الصريحة برد كل المحدثات سواء احدثها الفاعل
او سبق باحداثها السادس استدلال اهل الاصول بهذا
الحديث على ان النهي يقتضي فساد المنهي عنه ومن يخالف في ذلك
يقول هذا خبر واحد فلا يكفي في هذه القاعدة المهمة ولين شيء
وقال الفقها يستدل بهذا الحديث على عدم انعقاد
العقود الممنوعة وعدم وجوده ترتب ثمراتها عليها على قدر
الصحة والله اعلم الحديث السادس عن ابي عبد
الله النعمان بن بشير رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الحلال بين وان الحرام بين
وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
استبرا لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام
كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه الا وان لكل ملك
حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا
صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب

شبكة الألوكة www.alukah.net

رواه البخاري ومسلم

الكلام على الحديث وهو الاول

قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين الحلال والحل ضد الحرام لغة وشرعا واما الحلال في قوله الاتي

وغير في تلك الحلال ولكن فيجعلها لابن الجيئة حالفه

قال الجوهري هو لقب رجل من بني تميم وهو حلل الحرام اي حلال يقال انت حل واانت حرم واما قوله تعالى وانت حل بهذا البلد فيحتمل وجهين احدهما ان يكون ما تقدم والثاني ان يكون بمعنى يحل اي سائل اي لا اقسم به بعد حرمك منه ذكر الوجهين ابو بكر العربي وقال ابن بطال في شرح البخاري ما نصه اجمع العلماء على ان طعام الذين اوتوا الكتب حل لكم وقوله تعالى واحل لكم ما وراء ذلكم ونحوهما نص على تحريمه فهو الحرام البين مثل قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم الى اخر الاية وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وتحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وكل ما جعل الله فيه حدا او عقوبة او وعيدا فهو الحرام البين كاكل اموال اليتامى واموال الناس بالباطل وهذا ما به يتضح وجه القول وهو واضح يغني عن تحديده وطلبه قلت وقد اختلف العلماء في المراد بالحلال من غيره مما يرد النص على عينه على قولين فقيل الحلال ما علم اصله وهو اشد القولين واصحهما والثاني ما لم يتبين انه حرام فهو حلال وهذا اسهلهما ان شاء الله تعالى

وهو مختار شيخنا ابن علي البجاي قدس الله روحه وهذا كله من حيث الاجمال

واما من حيث التفصيل فقال الشيخ الامام شمس الدين المعروف بالابياري رحمه الله تعالى فمن سئل الورع عن تصفيه الشيء فما يجري الحنفي في عينه او الخلل في وجه اكتسابه وبعض قولنا المعنى في عينه او الشرع انما منعه لمفسدة فيه ومضرة للعباد واما ممتنعة للحال كالسم والخمر واما ملتبسة كتحريم الربا وما فكاه والمجوسي وتحريم بعض الحيوانات

القسم الاول ما منع لنفسه عينه ويتبين بتقسيم وتفصيل وهو ان جميع ما ينتفع به الخلق لا يعدو وهو ثلاثة اقسام معادن ونبات وحيوان فاما المعادن فجميع ما يخرج منها لا يحرم الا ان يكون ضارا فيقتضي التحريم على حالة الضرر لا اختصاص للمعادن بل لكل ضار الخبيث المحرم في حالة كونه ضارا واما النبات فلا يحرم منه الا ما يزيل الحياة كالسم او العقل كالخمر والبنج والفضا على ما سبق وجنس المسكر حرام واقتنا ول القليل منه قلت يريد خلافا لابي حنيفة ومن قال بقوله في حل القليل مما يسكر كثيره

واما الحيوان فينقسم الى ما يوكل والى ما لا يوكل فالذي لا يوكل قد يكون محرما لنجاسته وقد يكون محرما كالخيل والبغال والحمير وسباع الوحش

فلنتكلم اما الخيل ففي المذهب فيها ثلاثة اقوال التحريم والكراهة والاباحة واما الحمير فالمعروف من المذهب انها محرمة وان كان عند القاضي عبد الوهاب قاله في تلقينه انها مكروهة

وقد وقع الشك في الطريق فلا يزال الاصل بالشك كما في الاحداث والنجاسات ، وكذلك اذا ارسل كلبه وشركه فيه غيره فانه لا يأكله اذ يحتمل انه يكون الكلب الاخر هو الذي قتله **وقوله فمن اتقى الشبهات** فقد استبرى لدينه وعرضه يعني ان لم يتق الله ويتحول عن الشبهات اقتحم به الى المحرمات بطريق اعتياد الجراة والتساهل في امرها فيحمله ذلك على الجراة على الحرام المحض ولهذا قال بعض المتقدمين الصغيرة تجر الى الكبيرة ، والكبيرة تجر الى الكفر ، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم المعاصي بريد الكفر وهو معنى قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون **وثانيها** ان من اكثر من مواقعة الشبهات اظلم عليه قلبه لفقدان نور العلم ، ونور الورع فيقع في الحرام وهو لا يشعر والى هذا النور الاشارة بقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ، والى ذلك الاظلام الاشارة بقوله تعالى فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله **قلت** وكانه صلى الله عليه وسلم اراد حال الغالب ممن وقع في الشبهات لا كل من وقع فيها او يكون اراد ان الغالب عليه الوقوع في الشبهات ثم قال **واعلم** ان صلاح القلب اشد المصالح وفساده اشد المفاسد واعظم المهالك **وقال** بعضهم ومجموع ذلك علوم واعمال واحوال فالعلوم ثلاثة **الاول** العلم بالله تعالى وصفاته وتصديق رسله فيما جاءوا به **والثاني** العلم باحكامه عليهم ومراده منهم **والثالث**

العلم

العلم بمساوي القلوب من خواطرها وهو مها ومحمودها وصفاتها ومذمومها **فاما** اعمال القلوب فالتخلي بالمحمود من الاوصاف ، والتخلي عن المذموم منها ، ومنازل المقامات ، والترقي عن مفضول المنازلات الى بعض الحالات **واما الاحوال** فمراقبة الله تعالى في السر والعلن ، والتمكن في الاستقامة على السنن ، ولهذا اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ان تعبد الله كانك تراه ، وتحصيل هذه المعاقدة الجليلة توجد في تصانيف محققي الصوفية **قلت** يريد كالقوت والاحياء والرعاية للمحاسبي ونحوه لذلك ، وقد قيل ان صلاح القلب في خمسة اشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلا الباطن ، وقيام الليل ، والتضرع عند السحر ، ومجالسة الصالحين **قلت** بل لهذه الخمسة اساس وهو اجلها وهو اكل الحلال فان اكل الحلال يحوجه ويصلحه فتركوا بذلك الجوارح فتبعده المفاسد وتكثر المصالح واكل الحرام والشبهات يقسيه ويظلمه ويقسيه ، وقد قال بعضهم استسقيت جنديا فسقاني شربة فعادت صورتها على قلبي اربعين صباحا ، وقد قيل انه يخاف على اكل الحرام والشبهة ان لا يقبل له عمل ولا يسمع له دعاء لا تسمع قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين ، واكل الحرام والمتوسل في الشبهات ليس بمتق على الاطلاق ويؤيد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا طيبا ، وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال تعالى يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ثم ذكر الرجل يطيل
السفر اشعث اغبر يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام
وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك ولما شرب ابو بكر رضي الله
تعالى عنه جرعة من لبن استفضلها فاجهده ذلك حتى تقايأها
فقيل له اكل ذلك في شربة فقال والله لو لم تخرج الا بنفسي لاخرجتها
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل لحم نبت من سحت
فالنار اولى به فقد علمت ان الاعتبار بامر الفوت من اعظم
ما ينبغي ان يحافظ عليه طالب صلاح القلب وسنى الاحوال ومن لا
فلا فنسأل الله تعالى التوفيق والعصمة واصلاح القلب والعمل
في الحال والمآل انه ولي ذلك والقادر عليه امين

الحديث السابع عن ابي رقية تميم بن اوس الداري
رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين
النصيحة قلنا لمن قال لله عز وجل ولكتابه ولرسوله يا رسول
ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم **ثم الكلام على**
الحديث قال ابو سليمان الخطابي وغيره انما النصيحة لله
تعالى فنهاها ما هو منصرف الى الايمان به ونفي الشريك عنه وترك
الالحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال وتنزيهه
سبحانه وتعالى عن جميع انواع النقايص والقيام بطاعته واجتناب
معصيته والحب فيه والبغض فيه وموالاة من اطاعه ومعاداة من

عصاه وجحاد من كفره والاعتراف بنعمه وشكره عليها والاخلاص في
جميع الامور والدعاء الى جميع الاوصاف المذكورة والحث عليها
والتلطف بالناس وتعليمهم اياها قال الخطابي وحقيقة هذه
الاوصاف راجعة الى العبد في نصحه نفسه فالله تعالى غني عن نصح الناصحين
وقوله صلى الله عليه وسلم ولكتابه قال العلماء رحمهم الله تعالى انما
النصيحة لكتاب الله تعالى فالايمان بانه كتاب الله تعالى وتنزيله لا يشبه
شيا من كلام الخلق ولا يقدر على مثله احد من الخلق ثم تعظيمه وتلاوته
حق تلاوته وتحسينها والخشوع عندها واقامة حروفه في التلاوة
والذب عنها لتاويل المحرفين ونقض الطاعنين والتصديق بما
فيه والوقوف مع احكامه وتفهم علومه وامثاله والاعتبار بمواعظه
والتفكر في عجايبه والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابهه والبحث عن
عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه ونشر علومه والدعاء اليه
والى ما ذكر من نصيحته وانما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
تصديقه على الرسالة والايمان بجميع ما جاء به وطاعته في امره
ونهيه ونصرته حيا وميتا ومعاداة من عاداه وموالاة من
والاه واعظام حقه وتوقيره واحيا طريقته وسنته وبث دعوته
ونشر سنته ونفي التهمة عنها وانتشار علومها والتفقه في
معانيها والدعاء اليها والتلطف في تعليمها واعظامها
واجلالها والذب عنها وقراءتها والامتثال من الكلام فيها بغير علم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

واجلال اهلها لانتسابهم اليها والتخلق باخلاقهم والتادب بادابه
ومحبة اهل بيته واصحابه ◦ وبجانبة من ابتدع فى سنته ◦ او تعرض
لاحد من اصحابه ونحو ذلك ◦ واما النصيحة لائمة المسلمين فمعاونتهم
الحق وطاعتهم وامرهم به ◦ وتنبيههم وتذكيرهم برفق ◦ ولطف
واعلامهم بما غفلوا عنه ◦ او لم يبلغهم من حقوق المسلمين ◦ وترك الخروج
عليهم وتالف قلوب الناس لطاعتهم ◦ قال الخطابى رحمه الله
تعالى ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم ◦ والجهاد معهم ◦ واداء الصدقات
اليهم ◦ قلت مذهبنا اذا كانوا ذوى عدل والا صرفها اربابها
لمستحقيها اذا امكنهم ذلك من غير اذى يلحقهم بسبب ذلك ثم قال
وترك الخروج بالسيف عليهم اذا ظهر منهم حيف او سوء سيرة وان
لا يغروا بالتنا الكاذب عليهم وان يدعا لهم بالصلاح قال
ابن فرج الاندلسى وهذا كله على ان المراد ائمة المسلمين الخلفا
وغيرهم ممن يتولى امور المسلمين من اصحاب الولايات وهذا
هو المشهور ◦ وحكاه ايضا الخطابى ◦ ثم قال وقد يتناول
ذلك على الائمة الذين هم علما الدين ◦ وان من نصيحتهم قبول
قولهم ما رووه ◦ وتقليدهم فى الاحكام ◦ واحسان الظن بهم
واما نصيحة عامة المسلمين ◦ وهم من عدا ولاة الامر فارشادهم
لمصالحهم فى امر اخرتهم ودنياهم ◦ واعانتهم عليه بالقول والفعل
وستر عوراتهم وسد خلاتهم ◦ ودفع المضار عنهم وجلب

المنافع

المنافع لهم ◦ وامرهم بالمعروف ◦ ونهيهم عن المنكر ◦ برفق واخلاص
وترك غيظهم وحسدهم ◦ وان يحب لهم ما يحب لنفسه ◦ ويكره لهم ما يكره
لنفسه ◦ من المكروه والذم عن اموالهم ◦ واعراضهم وغير ذلك من
امورهم بالقول والفعل ◦ وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من
انواع النصيحة ◦ وتنشيط همهم الى الطاعات ◦ وقد كان فى
السلف رضى الله تعالى عنهم من تبلغ به النصيحة الى الاضرار بنفسه اشتهى
قال ابن بطال رحمه الله تعالى وهذا الحديث يدل على ان النصيحة
تسمى دينا واسلاما ◦ وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول
والنصيحة فرض كفاية ◦ يجزى فيه من قام به ◦ ويسقط عن الباقين
وهى لازمة على قدر الحاجة ◦ اذا علم الناصح انه يقبل نصحه ويطاع
امره ◦ وامن على نفسه المكروه ◦ فان خشى اذا نهى فى سعة والله اعلم

الحديث الثامن عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امرت ان اقاتل الناس
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله ◦ وان محمدا رسول الله ويقيموا
الصلاة ◦ ويوتوا الزكاة ◦ فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم
واموالهم الا بحق الاسلام ◦ وحسابهم على الله تعالى ◦ **ثم الكلام**
على الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم حتى يشهدوا ان
لا اله الا الله ظاهر هذا او نصه ان من قال لا اله الا الله محمد رسول
الله كان موسما عاصما لدمه وماله الا بما عليه مما لم يظهر منه

وفي حديث ابي سعيد الخدري ما ابرت ان اتى على
قلوب الناس ولا بطونهم وفي الحديث الاخر فهل الا شققت عن قلبه

والله سبحانه اعلم **الحديث التاسع عن ابي هريرة**

عبد الرحمن بن صخر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فاتوا منه
ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم
على انبيائهم رواه البخاري ومسلم **الكلام على الحديث قوله**
صلى الله عليه وسلم فاجتنبوه على اطلاقه فانه وجد عنه صلى الله
كل المنتة عند الضرورة او شرب الخمر عند الغصة او الاكراه على
التلفظ بكلمة الكفر والعياذ بالله اذا اكره على ذلك لم يكن منهيا عنه
والحالة هذه ثم ان النهي تارة يكون مع المانع من النقيض وهو
التحريم وتارة لا مع المانع من النقيض وهو المكروه وظاهر الحديث
تناولها والله اعلم والثاني قوله عليه الصلاة والسلام وما
امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم قال بعض من تكلم على هذا الحديث
هذا من قواعد الاسلام المهمة وما اوتيه صلى الله عليه وسلم من جوامع
الكلم ويدخل فيه ما لا يحصى من الاحكام كالصلاة بانواعها فاذا عجز
عن بعض اركانها او بعض شروطها اتى بالباقي واذا عجز عن بعض اعضاء
الوضوء او الغسل غسل الممكن واذا وجد ما يستر بعض عورته او حفظ
بعض الفاتحة اتى بالممكن وانسياه هذا غير مختصة وهي مشهورة في كتب
الفقه والقصود التنبيه على اصل ذلك وهذا الحديث موافق لقوله تعالى فاتقوا
الله ما استطعتم واما قوله تعالى اتقوا الله حق تقاته ففيه مذهبان
احدهما انها منسوخة والثاني هو الراجح والجواب انها ليست منسوخة
بل قوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم مفسرة لها ومبينة للمراد بها
قالوا وحق تقاته هو امتثال امره واجتناب نواهيه ولم يامر
سبحانه وتعالى الا بالمستطاع قال الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج **الحديث**
العاشر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان
الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين فقال تعالى يا ايها الرسل كلوا
من الطيبات وقال تعالى يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى
السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام
وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك رواه مسلم **الكلام على**
الحديث قال القاضي عياض رحمه الله تعالى الطيب في
صفات الله تعالى المنزه عن النقايص وهو بمعنى المقدس واصل
الطيب الزكاة والطهارة من الخبث والثاني قوله عليه الصلاة
والسلام لا يقبل الا طيبا والطيب هنا الحلال الذي لا شبهة فيه
وقد تقدم في حديث الحلال بين والحرام بين تفسير الحلال بما يغني عن
اعادته هنا والله تعالى اعلم وقوله تعالى في طيب هذا المعنى
انه منزه عن جميع النقايص

الاجابة والكلام هنا في معنى القبول فان ظاهر هذا ان المتصدق بخبيث الطيب لا يتقبل بصدقته بوجه اصلا لعدم قبولها ومثل هذا الحديث قوله عليه الصلاة والسلام في الصحيحين لا يقبل الله صلاة احدكم اذا احدث حتى يتوضأ وقال صلى الله عليه وسلم ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها فدل ذلك على ان الرزق على ضربين حلال وحرام وان المسلمين قد اجمعوا على ان الله تعالى قد يرزق البهائم قاتا كلها وليس لها ملك فدل ذلك على ان الغذا قد يكون رزقا لمن اكله وان لم يكن ملكه ولان اللبن يكون رزقا للطفل وان لم يملكه الثالث قوله ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر هو من وادي والاشعث هو المغبر الرأس قاله الجوهري وقال بعض من تكلم على هذا الحديث معناه والله اعلم يطيل السفر في وجوه الطاعات كحج وزيارة مستحبة وصلة رحم وجهاد وغير ذلك من وجوه البر ومع هذا فلا يستجاب له للحالة المذكورة فكيف حال من هو منهمك في الدنيا على المعاصي وفي مظالم العباد من الغافلين عن انواع العبادات قال وفي هذا الحديث ان الطيب ما طاب الزرع لاكله بالاباحة والحل وان كان ليس طيبا في الطعم وان الخبيث الطعم غير المتاح يكون وبالا على اكله وحسابا وحسرة وندامة وطعاما ذا غصة وعذابا اليما الرابع قوله يمد يديه الى السماء يارب فيه مشروعية رفع اليدين في الدعا فان قلت وما السر في ذلك قلت لعل الحكمة في ذلك من جلالة اوجه الاول ان عادة العرب اذا استفظعت

الألوكة
www.alukah.net

امرا ترفع ايديها والداعي جدير بذلك لتوجهه بين يدي اعظم العظماء وسؤله رفع اليدين عند تكبيرة الصلاة لان المصلي يستعظم ويتوقر في جهته بين يدي من يناجيه في جهة سبحانه وتعالى الثاني ان العادة في سؤال المخلوق ذلك ليضع في يده ما يسأله منه وكأن الداعي شبه المعقول بالمحسوس مع ما يؤذن به من التواضع وخفض الجناح بين يدي الملك الفتاح الثالث قال الغزالي رحمه الله تعالى واما رفع اليدين عند السؤال الى جهة السما فمعقولها قبلة الدعاء وفيه ايضا اشارة الى انها هو وصف للمدعو من الجلال والكبريا تنبيها بقصد جهة العلو على صفة المجد والعظمة فانه تعالى فوق كل موجود بالقهر والاستيلاء الخامس قوله فانى يستجاب لذلك اي من اين يستجاب لمن هذه صفته استبعادا له لاجابته مع ما ذكر من الحالة التي هو عليها لكن يجوز ان يستجيب الله تعالى له لطفا منه وتفضلا وتكرما اذا ابدت عين الجود الخفية المسماة بالمحسن بل قد يستجيب للكافر من يجيب المضطر اذا دعاه

فائدة قال العزيزي رحمه الله تعالى في قوله تعالى فاتوا حرثكم انى شئتم وما شئتم وحيث شئتم قال الزمخشري هو تمثيل اي فاتوهن كما تحبون اوقعوا مباضعكم التي توجدون انه تحرثونها من اي جهة شئتم لا يخطر ببالكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن من اي شق اردتم بعد ان يكون المأتي واحدا وهو موضع الحرث وهذه من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة والله اعلم

الحديث الحادي عشر عن ابي محمد الحسن ابن علي بن ابي طالب رضي الله

تعالى عنهما سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحانته رضي الله تعالى
عنه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا
يريبك • رواه الترمذي والنسائي • وقال الترمذي حسن صحيح

الكلام على الحديث من وجوه الاول

لظاهر ان هذا ارشاد وحض على مكارم الاخلاق بالتورع عن الشبهات لا امر ايجاب
وفرض بحيث يكون تركه منصفا بذلك عاصيا اثما كيف وقد تقدم في
الحديث السادس قوله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين
وبينهما امور مشتبهات الحديث فكانت الشبهات غير الحرام وحديث
عمر رضي الله تعالى عنه مكسبة فيها بعض الريبة خير من المسئلة ومعناه
كسب فيه بعض الشك احلال هو امر حرام خير من سوال الناس وقال
بعض الناس ان قوله عليه الصلاة والسلام دع ما يريبك يروى بفتح
الياء وضمها اى دع ما تشك فيه الى ما لا تشك • وهذا الحديث معناه
راجع الى معنى الحديث السادس الحلال بين والحرام بين • وقد استوعبت
الكلام عليه • والحمد لله فاغنى عن اطالة الكلام على هذا الحديث والله اعلم

الحديث الثاني عشر عن ابي هريرة

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه • حديث حسن رواه الترمذي وغيره • وهذا الحديث ربع
الربعة كما تقدم وهو من جوامع الكلم التي اعطيها صلى الله عليه وسلم قال
ابن عبد البر كلامه صلى الله عليه وسلم هذا من الكلام الجامع للمعاني الكثيرة
الجليلة في الالفاظ القليلة وهو مما لم يقله احد قبله والله اعلم الا انه قد
روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال في صحف ابراهيم صلى الله عليه وسلم وعلى
نبينا وعلى جميع الانبياء من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه
قلت • هذا خاص بالكلام وتمام حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فيدخل
فيه جميع الامور من الكلام لان منها ما لا يعنيه التوسع في الدنيا وطلب المناصب والرياسة
وحب الجهة والثناء وغير ذلك فليس ذلك مختصا بترك بعض الكلام فقط فما في
قوله من عد كلامه من عمله قل كلامه وزيادة على ما تقرر هنا من حيث مدلول
اللفظ والله اعلم • وروى ابو عبيدة عن الحسن قال من علامة اعراض الله
تعالى عن العبد ان يجعل شغله فيما لا يعنيه • وفي الحديث الا انبيكم بامرين
خفيف مونتهما عظيم امرهما لرضي الله بمثلهما الصمت وحسن الخلق وباقي
الكلام على شيء من هذا ابسط منه في الحديث الخامس عشر • فلنسال الله تعالى
التوفيق بمنه وفضله

الحديث الثالث عشر عن ابي حمزة

انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه • رواه البخاري
ومسلم

شرح الكلام على الحديث من وجوه الاول

المراد بالايمان هنا الايمان الكامل والا فاصل الايمان حاصل بدون ذلك ويظهر
ذلك من قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون • والمعنى حتى يحب لاخيه من الخير والطاعات ما يحب لنفسه وفي

www.alukah.net

الكلام على الحديث من وجوه الاول

قوله الثيب الزاني المحصن وهو اسم جنس يدخل فيه الذكر والانثى وللاحصان شروط ستة البلوغ والعقل والاسلام والحرية والنكاح الصحيح والوطء المباح فمتى اختل شرط من هذه الستة لم يرجم اذا زنى الثاني قوله عليه الصلاة والسلام النفس بالنفس والحديث موافق لقوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والمراد بالنفس المكافئة للنفس قال القاضي عبد الوهاب رحمه الله تعالى ومكافؤ الدم يعتبر بامرين احدهما مساواة المقتول للقاتل في الحرية او ضدها عليه ويريد بالحرية ما يرجع الى الحرية والرق واحكامهما والاخر مساواته له في الدين او زيادته عليه والحر لا يقتل بالعبد ولا بعض رق ولا من فيه بقية من عقود العتق من مكاتب او مدبر او ام ولد او معتق بعضه او الى اجل ويقتل كل هؤلاء بالحر ولا يقتل مسلم بكافر قصاصا سواء كان ذميا او معاهدا او مستامنا كتابيا او غير كتابي ويقتل كل هؤلاء بالمسلم قال الشافعي رضي الله تعالى عنه لا يقتل الاب بابنه لانه كان سببا في ايجاده فلا يكون الولد سببا في اعدامه والام في ذلك كالاب وقيل يراعى في الجد مثل ذلك قال اصحاب الراي والشعبي والنخعي يقتل المسلم بالذمي الثالث قوله عليه الصلاة والسلام التارك لدينه المفارق للجماعة وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه والردة هي الكفر بعد الاسلام ويكون بلفظ صريح ولفظ يقتضيه او يفعل

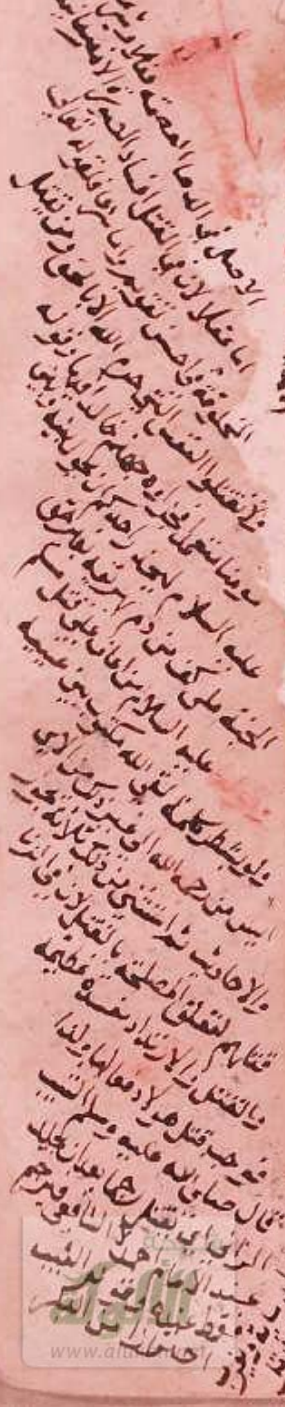

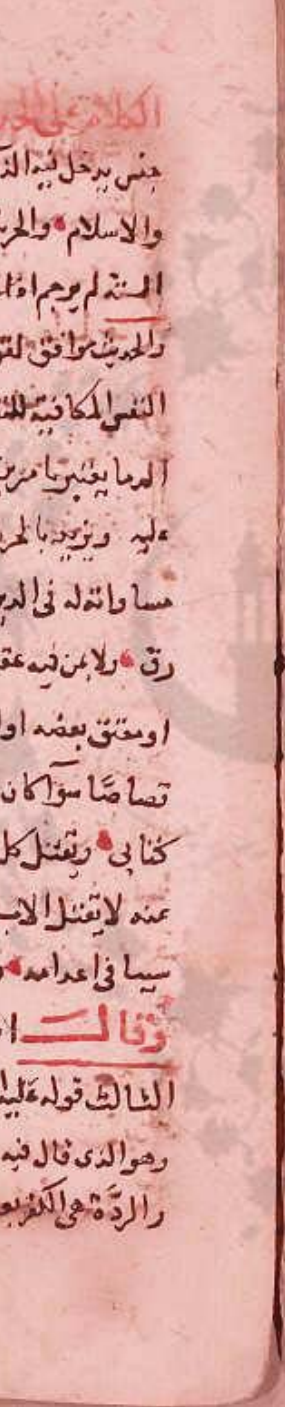

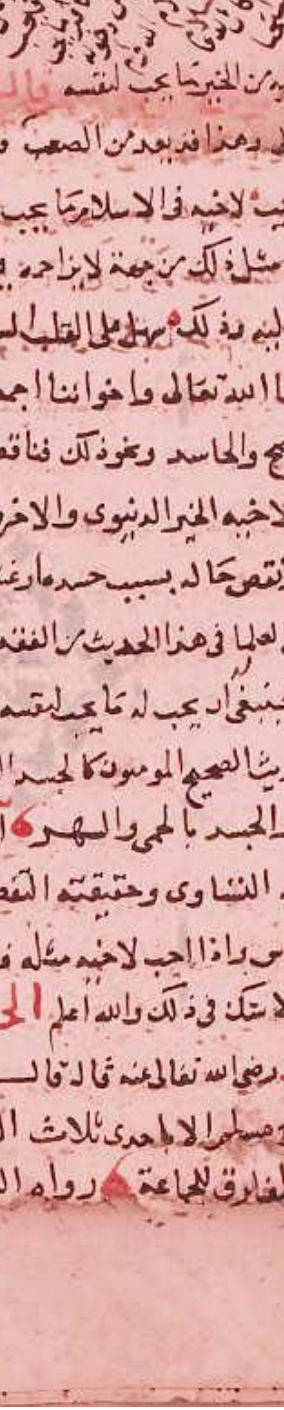

رواية النسائي حتى يحب لاخيه من الخير ما يحب لنفسه قال الشيخ ابو عمرو ابن الصلاح رحمه الله تعالى وهذا قريب من الصحيح وليس كذلك لجواز ان لا يكمل ايمان احدكم حتى يحب لاخيه في الاسلام ما يحب لنفسه والقياس ذلك يحمل بانه يجب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاحمه فيها بحيث لا ينقص من اخيه شيا من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم فاما بعسر على القلب المدغل فاغاثنا الله تعالى واخواننا اجمعين قلت واما الغاش وغير الناصح والحاسد ونحو ذلك فناقص الايمان بالنسبة الى الاول فكم من يريد لاخيه الخير الدنيوي والاخروي ومن يريد زوال نعمة الله تعالى على عبده او نقص حاله بسبب حسده او غشه وعدم النصيحة الثاني قال بعض العلماء في هذا الحديث من الفقه ان المؤمن للمؤمن كالنفس الواحدة فينبغي ان يحب له ما يحب لنفسه من حيث الهاتين واحدة ومصداق الحديث الصحيح الموصوف كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر الثالث قال ابو الزناد ظاهر هذا الحديث التساوي وحقيقته التفضيل لان الانسان يحب ان يكون افضل الناس واذا احب لاخيه مثله فقد دخل في جملة المفضولين قلت ولا شك في ذلك والله اعلم

الحديث الرابع

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى ثلاث الثيب الزاني والنفس بالنفس والتارك لدينه المفارق للجماعة رواه البخاري ومسلم

الكلام

الرابع قوله عليه الصلاة والسلام المفارق للجماعة المراد الجماعة
جماعة المسلمين والتحريم في هذا اذا لم يفارق الجماعة بصوف عليه
انه بدل دينه الا ان المرتد بدل كل الدين والمفارق بدل بعضه
الخامس قال بعض من تكلم على هذا الحديث واعلم ان هذا غير مختص
بالقاتل ونحوه فيباح قتله في الدفع وقد يجاب عن هذا بانه داخل
في المفارق للجماعة او يكون المراد لا يحل دمه قتله قصدا الا في
هؤلاء الثلاثة **قلت** وينبغي ان يخص منه ايضا اللايطان فانهما
يرجمان عندنا وعند من وافقنا بالنفاق ما لم يكونا عبدين او
كافرين فيجلد العبد خمسين ويرد به الكافر عندنا شهب والله اعلم
الحديث الخامس عشر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل
خيرا او ليصمت ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره
ومن كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه رواه البخاري
ومسلم **الكلام على الحديث من وجوه الاول**
قال ابن عطية سمي اليوم الاخر لانه لا ليل بعده ولا يسمى يوما الا
ما عقبه ليل قال وسمي الحديث ان المومن اذا اراد ان يتكلم فليتفكر
قبل كلامه فان علم وتحقق ان ما يتكلم به خير محقق لا يترتب عليه
مفسدة فليتكلم والا فليمسك وان كان مباحا
فالسنة السكوت وقد قال تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

وظاهر الاية انها يكتب فيها المباح واذا كان لم يقل الا ما يكتب ولا
ما كان فيه ثواب او عقاب وخرج ابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم من حديث
عمله قل كلامه وفي الحديث الا انبيكم بامرين خفيفين لم يثقل الله
مثلهما الصمت وحسن الخلق وقيل في الحكمة انما جعل للانسان
لسان واحد واذنان ليكون ما يسمع اكثر مما يقول وروي ان رجلا سال
مالكا رحمه الله تعالى في مرضه الذي مات فيه فقال ان شئت جمعت
لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الاطباء في ثلاث كلمات فاما
علم العلماء فاذا سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكماء
فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان اصابوا كنت من جملتهم وان
اخطاوا سلمت من خطاياهم واما طب الاطباء فاذا اكلت طعاما
فلا تنم الا ونفسك تشتهيه ولا يلم جسمك غير مرض الموت اقربا
ثم هذا **وينبغي** لو كان الكلام من فضة لكان السكوت من
ذهب وبالجملة فالاولى بالانسان التقليل من الكلام ما استطاع
ما لم تتعلق بذلك مصلحة دينية او دنيوية وخصوصا بعد العشا
الاخرة خشية ان ينام عن الصبح بسبب السهر اول الليل واما
خشية ان يقع في الحديث من اللغو واللغط ما لا ينبغي ان يختم به اليقظة
وقد استثنى العلماء من ذلك اربعة **العلم** وجميع القربات
والكلام مع العروس والضيف والمسافر واما ما تدعوا الحاجة
اليه من مراعاة الانسان مصالحه نحو خدوم وما اشبه ذلك

شبكة الألوكة www.alukah.net

لخارج عن هذا والله اعلم **الثاني** قوله عليه الصلاة والسلام من كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره اختلف في حد الجيرة فقال الاوزاعي
اربعون دارا من كل ناحية ◆ وقالت فرقة من سمع الاقامة فهو جار المسجد
ويعضد ذلك في الشعر ◆ وقالت فرقة من سمع الاذان ◆ وقالت فرقة من
ساكن رجلا في محلة او مدينة فهو جاره ◆ والمجاورة مراتب بعضها
اخص من بعض ادناها الزوجة **واختلف** اهل التفسير في قوله تعالى
والجار ذي القربى والجار الجنب ◆ فقال ابن عباس ومجاهد وعكرمة
وغيرهم الجار ذي القربى الجار القريب النسب ◆ والجار الجنب الذي
لا قرابة بينك وبينه **وقال** نوف الشامي الجار ذي القربى
هو الجار المسلم ◆ والجار الجنب هو اليهودي والنصراني **وقالت**
فرقة الجار ذي القربى هو الجار القريب المسكن منك ◆ والجار الجنب
البعيد المسكن منك **وقال** ابن عطية وكان هذا القول تنزع
من الحديث قالت عايشة يا رسول الله ان لي جارين فالى ايهما اهدي
قال عليه الصلاة والسلام اقربهما منك بابا ◆ وقيل الجار الجنب
الزوجة **قلت** والذي يقع لي ان الجيرة على مراتب ثلاث
ادناها واكدها الجار المسلم ذو القرابة ◆ ثم الجار المسلم الاجنبي
ثم الجار الذمي ◆ ومن كان من هؤلاء اقرب من حيث المسكن كان اكد
والله اعلم **قال** القاضي عياض رحمه الله تعالى معنى الحديث ان
من التزم شرايع الاسلام لزمه اكرام جاره وضيفه وبرهما وكل ذلك

تزوج بحق الجار وحث على حفظه ◆ وقد اوصى الله تعالى بالاحسان اليه
في كتابه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه **الثالث** قوله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن
بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه **قال** اهل اللغة الضيف
يكون واحدا وجمعا **قلت** ودليله على ذلك قوله تعالى ان هؤلاء
ضيفي **والضيافة من مكارم اخلاق المؤمنين** ومن محاسن
الدين ◆ ومن سنن النبيين ◆ يروى ان ابراهيم الخليل على نبينا
وعليه افضل الصلاة والسلام كان يسمى ابا الضيفان ◆ وكان
لقصره اربعة ابواب ◆ وكان يمشي الميل والميلين في طلب من يتغذى
معه نقله المرقبي **فائدة** الضيافات ثمانية ◆ الوليمة
للعرس ◆ والخرس بضم الخاء والسين والصاد للولادة ◆ والاعذار
والعذيرة للختان ◆ والوكيرة للبناء ◆ والنقيعة لقدوم المسافر
ماخوذة من النقع وهو الغبار ◆ ثم قيل ان المسافر يصنع الطعام
وقيل يصنعه غيره له ◆ والعقيقة يوم سابع الولادة ◆ فان
فات ففي السابع الثاني ◆ والثالث خلافا عندنا ◆ والوضيمة
بفتح الواو طعام المصيبة ◆ والمادبة بفتح الدال وضمها الطعام
المتخذ ضيافة بلا سبب ◆ وقيل زيادة على ذلك الطعام طعام الزاير
يسمى التحفة ◆ وطعام المتعلل قبل الغذاء السلفة ◆ واللهنة طعام
المستعجل بالاطعام قبل ادراك الغذاء ◆ والله اعلم

الحديث السادس عشر عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان
رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اوصني قال لا تغضب فردد مرارا
قال لا تغضب. رواه البخاري. الشرح هذا الحديث
من جوامع الكلم الذي اعطيها صلى الله عليه وسلم فان الغضب
يكاد يجمع ما يترتب عليه من المفاسد الدنيوية والاخروية بعد ان نعلم
ان الله تعالى خلق الغضب من النار وغرسها في الانسان وعجنها بطينته
فمهما نقصا ونوزع في غرض من اغراضه ومقصود من مقاصده اشتعلت نار
الغضب وثارت ثورانا يغلي دم القلب منه وينتشر في العروق وترتفع
الى اعالي البدن ارتفاع الماء في القدور. فينصب الى الوجه فيحمر الوجه
والعينان فان البشرة لصفائها تحكي لون ما وراءها من لون الدم
كما تحكي الزجاجة ما فيها. وهذا اذا غضب على من دونه واستشعر القدرة
عليه. وان كان ممن فوقه وييئس من الانتقام منه تولد منه انقباض
الدم من ظاهر الجلد الى جوف القلب. وصار حزنا. فاصفر اللون
وان كان الغضب على المماثل والنظير الذي يشك في القدرة عليه تردد
الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر. فاما ما يترتب على
الغضب من المفاسد. فيتغير ظاهر الغضبان. وباطنه. اما
الظاهر فتغير اللون. وشدة الرعدة في الاطراف. وخروج الافعال
على غير الترتيب والنظم واضطراب الحركة والكلام. حتى يظهر الزبد على
الاشداق. وتحمر الاحداق وتنقلب المناخر. وتستحيل الخلقة. ولو

رأى الغضبان نفسه في حال غضبه لسكن غضبه حياء من قبح صورته واستحالة
خلقته. وقبح باطنه اعظم من قبح ظاهره. فان الظاهر عنوان
الباطن. وانما قبحت صورة الباطن اولا ثم انتشر قبحها الى الظاهر
ثانيا فتغير الظاهر ثمرة تغير الباطن. فقس الثمر بالثمرة فهذا اثره في
الجسد. واما اثره في اللسان فانطلاقه بالشتم. والفحش والقبائح
من الكلام التي يستحيي منه ذو العقول. ويستحيي منه قائله عند فتور
الغضب. وذلك مع تخبط النظم. واضطراب اللفظ. واما اثره على
الاعضاء فالضرب. والتهجم. والتمزيق. والجرح. والقتل عند
التمكن من غير مبالاة. فان هرب منه المغضوب عليه. او فاته وعجز عن
التشفي رجع الغضب على صاحبه. فيمزق ثوب نفسه. ويلطم نفسه
وقد يضرب بيده على الارض. ويعدو عدو السكران. والمدهوش المتحير
وربما سقط صريعا لا يطيق العدو والنهوض لشدة الغضب ويعتريه مثل
الغشية. وربما كسر الاواني. وضرب الحيوانات. ويتعاطى افعال المجانين.
واما اثره في القلب فالحقد. والحسد. واضمار السوء والشماتة
بالمساءات. والحزن بالمسرات. والعزم على افشاء السر. والاستهزاء
وهتك الستر. وغير ذلك من القبائح. وذلك كله حرام. يستوجب عليه
العقوبة. فانظر كم تحت هذه اللفظة النبوية لا تغضب من حكمة
واستجلاب مصلحة. ودرء مفسدة. مما لا يمكن عده. ولا ينتهي حده
والله اعلم حيث يجعل رسالاته. تنبيه [illegible] من الغضب الدنيوي

الألوكة www.alukah.net

المذموم **وأما الغضب لله عز وجل** فمطلوب حتما كان صلى الله عليه وسلم يغضب اذا انتهكت حرمة لله عز وجل فحينئذ لا يقوم لغضبه شئ حتى ينتصر للحق • واذا غضب اعرض واشاح • وكان بين حاجبيه عرق يدره الغضب ولا يكاد يحصر ما روى عنه عليه الصلاة والسلام من الغضب لله تعالى مع الاتفاق على انه احلم الناس • واكثرهم صفحا واحتمالا • صلى الله عليه وسلم • وهذا هو نهاية الكمال الغضب فى موضعه • والحلم فى موضعه • اذ انه قيل حلما قيل للحلم موضع • وحلم الفتى فى غير موضعه جهل •

فصل ينبغى ان يعلم ان الذى يسكن الغضب عنده هيجانه امران علم وعمل **اما** العلم فاستحضار ما جاء فى كظم الغيظ مثل قوله تعالى • والكاظمين الغيظ الاية • وقوله تعالى • وليعفوا وليصفحوا الاية • وقوله صلى الله عليه وسلم اشدكم من غلب نفسه عند الغضب واحلمكم من عفا عند القدرة • وغير ذلك من الاحاديث فى هذا المعنى وان يخوف نفسه عقاب الله تعالى • وان يحذر نفسه بما فيه العداوة والانتقام • والايام ورد ولا • وان يتذكر فى قبح صورته عند الغضب كما تقدم • وان لا يصغى الى وسوسة الشيطان • بان يقول له ان لم تنتقم استهين بحرمتك ويخوف لك • فانها مدلة منه لك • والا نفعه من جزى يوم الغيمة اجرى رائحة الاحتمال • فانها مدلة منه لك وليستحضر ان ما وقع به مراد الله تعالى • فلا يؤثر مراده على مراد الله تعالى وليصبر ان لم يرض ويحلم [illegible] فانه يستعيذ بالله من الشيطان

الرجيم

الرجيم كما جاء فى الحديث • وحسن ان يقول اللهم رب النبى صلى الله عليه وسلم اغفر لى وطهر قلبى • واحصن فرجى من مضلات الفتن • فانه بذلك كان صلى الله عليه وسلم يسكن عند الغضب • فان لم يزل بذلك • فاجلس ان كنت قائما • واضطجع ان كنت جالسا • فقد جاء فى الحديث الامر بذلك فان لم يزل بذلك • توضأ بالماء البارد • او اغتسل • فان النار لا يطفيها الا الماء • وقد قال صلى الله عليه وسلم اذا غضب احدكم فليتوضأ بالماء فانما الغضب من النار • وانما تطفأ النار بالماء • وقد جاء اذا غضب فامكث • وقال الغزالى رحمه الله تعالى قال عمر رضى الله تعالى عنه من اتقى الله لم يشف غيظه • ومن خاف الله تعالى لم يفعل ما يريد • وقال ابو حاتم حلم ساعة يدفع شرا كثيرا • واجتمع سفيان الثورى • وابو حنيفة البربوعى • والفضيل بن عياض فتذاكروا الزهد • فاجتمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع • وقال محمد بن كعب ثلاثة من كن فيه فقد استكمل الايمان بالله تعالى • اذا رضى لم يدخله رضاه فى الباطل واذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق • واذا قدر لم يتناول ما ليس له • وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يملك نفسه عند الغضب • وكان البعض يولع بهذا البيت

ليس الاحلام فى حين الرضى • انما الاحلام فى حين الغضب

وقال [illegible] ابو العتاهية

شبكة الألوكة www.alukah.net

اقلب طرفي بعد سترة ... لاعلم ما في الناس والقلب يقلب

ولم ار كفرا كالقنوع لاهله ... وان يحمل الانسان ما عاش في الطلب

ولم ار فضلا للفتى التقي ... ولم ار عقلا مثل الاعلى الادب

ولم ار في الاعياب جيرانهم ... عدوا كعقل المرء اعدا من الغضب

اعاذنا الله من الغضب بمنه وكرمه • امين • والحمد لله رب العالمين

الحديث السابع عشر عن ابي يعلى شداد بن اوس رضي الله تعالى

عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب الاحسان على كل شيء

فاذا قتلتم فاحسنوا القتلة واذا ذبحتم فاحسنوا الذبحة وليحد

احدكم شفرته وليرح ذبيحته • رواه مسلم **الكلام على الحديث**

الاحسان مصدر احسن اذا اتى بالحسن وضده اقبح اذا اتى بالقبيح كما في

اذا اتى بالفاحشة • والمراد بالاحسان هنا الشرعي لا العقلي كما يقوله

المعتزلة • فليس الحسن عند اهل السنة الا ما حسنه الشرع ولا القبيح الا

ما قبحه على ما هو مقرر في كتب الاصول • واحسان الذبح في البهائم

الرفق بها فلا يسرع بها بغتة ولا يجرها من موضع الى موضع واحد

الالة • واحضار نية الاباحة او القربة • وتوجيهها الى القبلة

والتسمية • فان تركها التسمية عمدا لم تؤكل • وان تركها ناسيا اكلت

مذبحة • والاجهاز • وقطع الودجين • والحلقوم • وراحتها

وتركها الى ان تبرد • والاعتراف الى الله تعالى بالمنة والشكر له على النعمة

فانه سخر لنا ما لو شاء لسلطه علينا • واباح لنا ما لو شاء لحرمه علينا

وان لا يذبح بهيمة بحضرة اخرى • واحكام الذبح مستوعبة في كتب الفقه

الحديث الثامن عشر عن ابي ذر جندب بن جنادة وابي

عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت • واتبع السيئة الحسنة تمحها

وخالق الناس بخلق حسن • رواه الترمذي • وقال حديث حسن

وفي بعض النسخ حسن صحيح **الكلام على الحديث من وجوه الاول**

التقوى لغة وقاية وحيرة وهي مشتملة على خير الدنيا والاخرة لانها

عبارة عن اجتناب كل المنهيات • وفعل كل المامورات • ومن كان

بهذه الصفة فهو المتقي • ومن كان متقيا فقد حصل له خير الدنيا

والاخرة • وبيان هذه الجملة ما ذكر الله تعالى وكتابه من عزائم الامور

ومنها الحفظ والحراسة من الاعداء • قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا

لا يضركم كيدهم شيئا • ومنها التاييد والنصرة • قال الله تعالى

ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون • وقال والله مع المتقين

ومنها النجاة من الشدايد • والرزق من الحلال • قال الله تعالى ومن

يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب • ومنها اصلاح

العمل • قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا

يصلح لكم اعمالكم • ومنها غفران الذنوب • قال الله تعالى ويغفر لكم

ذنوبكم • ومنها الدرجة العليا والغاية القصوى • وهي محبة الله

تعالى قال الله تعالى ان الله يحب المتقين • ولو لم يكن في التقوى سوى

www.alukah.net

هذه الخصلة لكفت عما عداها ومنها القبول قال الله تعالى انما يتقبل
الله من المتقين ومنها الاكرام والاعزاز قال الله تعالى ان اكرمكم
عند الله اتقاكم ومنها البشارة عند الموت قال الله تعالى لهم البشرى
في الحياة الدنيا وفي الاخرة ومنها
النجاة من النار قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا ويسكنهم الأنفي
ومنها الخلود في الجنة قال الله تعالى اعدت للمتقين وقد استوفينا
الكلام على قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
لا يحتسب في كراس سميته الغاية القصوى في الكلام على اية التقوى
فلينظره هناك من اراده ولقد احسن القايل

من عرف الله ولم تغنه ... معرفة الله فذاك الشقي
ما يصنع العبد بعز الغنا ... والعز كل العز للمتقي

وكتب على بعض القبور

ليس زاد سوى التقوى ... فخذي منه او دعي

واذا علمت ما في التقوى من اشتمالها على خير الدنيا والاخرة جملة وتفصيلا
فاعلم ان حصولها لا يتصور الا بالعلم لان الجاهل لا يعلم كيف يتقي
لان جانب الامر ولان جانب النهي فظهر بذلك شرف العلم وفضيلته
على كل عبادة فعليك يا طالب العلم ان اردت ان تكون من عباد الله المتقين
باخذ العلم الذي يصل به الى التقوى والذي هي
متوقفة عليه هو فرض العين وذلك ان كل ما لزم الانسان

في

وفي حاق نفسه لزمه علم ذلك الحكم الذي لزمه من طهارة وصلاة وزكاة
ان كان مما لا تزكى وصيام وحج ان كان مستطيعا وكذلك ان
احتاج الى شراء سلعة لزمه ان يعلم حكم البيع كيلا يقع في الربا ونحو
ذلك مما هو من ضروريات الانسان في حاق نفسه وهذا لا اعلم
في وجوبه خلافا فاين للعالم ان لم يتصف بعلم ذلك
ان يدعي انه متق لله تعالى ضرورة كونه جاهلا بما حكم الله تعالى
المفروضة عليه وقد قال صلى الله عليه وسلم ما عبد الله بشيء افضل
من تفقه في دين وقال من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين
وما شبهه والله اعلم فنسأل الله تعالى التوفيق والهداية الى
اقوم طريق الثاني قوله عليه الصلاة والسلام واتبع السيئة الحسنة
تمحها هو موافق لقوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات
وفي حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كنت جالسا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه رجل فقال يا رسول الله اني اصبت
حدا فاقمه علي فاعرض عنه ثم كرر ذلك مرارا وهو يعرض عنه ثم قال
يا رسول الله اني لقيت امراة اجنبية تشتري مني تمرا فادخلتها البيت
فاصبت منها ما يصيب الرجل من امراته غير اني لم اجامعها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم توضأ وضوءا حسنا فتوضأ وصلى مع النبي صلى
الله عليه وسلم فنزل قوله تعالى اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل
ان الحسنات يذهبن السيئات فقال معاذ يا رسول الله هذا له خاصة

أم للناس عامة كتابا على الناس عامة وفي الحديث ايضا ما من رجل يتطهر فيحسن الطهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة

تنبيه انظر هل محو السيات حقيقة بحيث تمحى من الصحيفة بعد كتبها وهو ظاهر الحديث اذ الاصل الحقيقة او يكون المحو قد عبر به عن ترك المؤاخذة فتكون السيات على حالها لم تمح الى يوم القيمة وهذا الذي نقله القرطبي في تذكرته والله اعلم بذلك الثالث قوله عليه الصلاة والسلام وخالق الناس بخلق حسن قال الجوهري الخلق السجية يقال خالق المؤمن المؤمن وخالق الفاجر وفلان يتخلق بغير خلقه اي يتكلفه قال الشاعر ان التخلق يأتي دونه الخلق وقد فسر حسن الخلق بطلاقة الوجه وكف الاذى وبذل المعروف ذكره الترمذي وغيره وقال بعضهم معنى خالق الناس اي عاملهم بما تحب ان يعاملوك به وهو راجع في المعنى الى الاول وحقا انقل ما وضع في الميزان حسن الخلق وهو من صفات النبيين والمرسلين وخصوص المؤمنين قال عليه الصلاة والسلام خياركم احسنكم اخلاقا وحقا ان العبد ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم الحديث وفي وصية لبعض الحكماء عليك بحسن الخلق والصدق مع الحق وحسن الخلق خير كله الرابع ينبغي ان تعلم ان الخلق وان كان سجية في الاصل ومطبوعا عليه العبد فقد يمكن الانسان ان يتخلق بغير خلقه كما قال ان التخلق يأتي دونه الخلق

وكذلك

اطوعهم لله واعلمهم بطاعته قال القاضي خلق الله القلم الاول فكتب ما يكون في الذكر ووضعه عنده فوق عرشه ثم خلق القلم الثاني ليعلم به في الارض قال والاقلام ثلاثة القلم الاول وذكر الاول والقلم الثاني تعالى يجري الملائكة يكتبون بها المقادير والكواتب والاعمال وذلك قوله تعالى كراما كاتبين خلق لهم الاقلام وعلمهم الكتابة بها القلم الثالث اقلام الناس جعلها الله تعالى بايديهم يكتبون بها كلامهم انتهى فان قلت من اول من وضع الخط قلت الخط ليس بموضوع وانما هو منقول وقد روي عن كعب ان اول من كتب الكتاب العربي والسرياني والسندي وهو كاتب حمير ادم عليه السلام ووضعها في الطين وطبخها فلما اصاب الارض الغرق واجلا وخلا الله من كان من خلق وجدت كل امة كتابها فاصاب اسمعيل كتاب العربي وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان اول من وضع الكتاب العربي اسمعيل على لفظه ومنطقه كتابا واحدا ومثل الموصول تعرفه ولده من بعده وروي عن عروة ان اول من وضعه ابو جاد وهواز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت واسند الى ابن عمر قال القاضي وهذه كلها روايات ضعيفة ليس لها اصل يعتمد عليه بها السادس قوله عليه الصلاة والسلام ان النصر مع الصبر معناه ان الصبر يكون سببا للنصر قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ومن جملة الخير النصر والظاهر ان العالي من انتصر لنفسه عدم النصر ومن صبر رضي بحكم الله تعالى

www.alukah.net

وطلب الفرج من الله تعالى فالمعهود من كرمه واحسانه ان يبشره ويوبره وقد رايتها
ذلك عيانا **وقوله** عليه الصلاة والسلام وان الفرج مع الكرب اى الايذان
الكرب على احد ولا بد منتباه من الفرج فيحسن بالعبد ان يكون صابرا
محتسبا راجيا وقوع الفرج مما نزل به حسن الظن بالله في جميع اموره
فانه تعالى ارحم الراحمين وارحم بالعبد من امه وابيه والوارد ان
الراحمين يرحمهم الرحمن **التابع** قوله عليه الصلاة والسلام وان مع
العسر يسرا اذ مع العسر يسرا فذكر اليسر مرتين والعسر مرة واحدة لان الالف
واللام في العسر الثاني عهدية للالف واللام التي قبلها ولذلك قال الله
عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين **وقال** الثعلبي في تفسيره قال
القنبي كنت ذات يوم في البادية وانا بحالة غم فالقى في روعي بيت
من الشعر فقلت اذا الموت لاصبح مغموما فاروح فلما جن الليل
سمعت هاتفا يهتف في الهوى ويقول الا ايها المرء الذي الهم يبرح
وقد اشتد بينا لم يزل في فكره يسبح اذا اشتبك العسر
فكر في الشرح فعسر بين يسرين اذا ذكرته فافرح فان العسر
مقرون بيسرين فلا تترح **قال** فحفظت الابيات وفرج
الله عني وهذا هو القول الصحيح وان كان بعض الناس قال المعنى فان
مع العسر يسرا في الدنيا وان مع العسر يسرا في الاخرة وهذا خلاف
الحديث المتقدم اعني قوله صلى الله عليه وسلم لن يغلب عسر يسرين والله اعلم
فان قلت كيف الجمع بين قوله تعالى بريد الله بكم اليسر

ولا يريد بكم العسر وبما اخبر به تعالى لا يكون ولا يقع اجماعا اهل السنة
دليل على عدم وقوع العسر ضرورة كونه تعالى لم يرده **وقوله** تعالى فان مع
العسر يسرا ان مع العسر يسرا **وهذا** يدل قطعا على وقوع العسر وكلام
الله تعالى لا تناقض فيه ولا اختلاف ولو كان من عند غير الله لوجدوا
فيه اختلافا كثيرا **قلت** الجواب وبالله التوفيق ان المراد
بالعسر في الاية الاولى غير المراد في الثانية والمراد في الاولى العسر في الاحكام
لا غير بينه قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وما جعل عليكم في
الدين من حرج وقوله عليه الصلاة والسلام بعثت بالحنيفية السمحة
مع ان صدر الاية يدل على ذلك وهو قوله تعالى فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر واما الاية الثانية فالمراد بالعسر فيها
العسر في الارزاق والاكتساب دون الاحكام والله اعلم **الثامن**
قوله عليه الصلاة والسلام تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة
كأن المراد بتعرفه اليه يتحببه اليه بانواع الطاعات ومحاسن العبادات
ويتحبب اليه بذلك فيكون متصفا عنده بذلك معروفا به فيكون على
هذا يعرفك في الشدة يسهل عليك الشدايد ويفرج عنك همومك
وغمومك بما سلف من تقربك اليه بطاعتك في الرخا ويجوز ان
يكون ذلك على حذف مضاف اى تعرف الى ملائكة في الرخا
باظهار العبادات والتزام الطاعات يعرفك في حال شدتك
وطلب الفرج من الله تعالى والمعرفة فيكون اك عند الله شفاعات

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ويدل على هذا انه في الاحاديث المتقدمة انه اذا اجتمع اذا كان له وعافى في حالة
الرخاء فدعا وحالة الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه وفي الرواية
الاخرى له وعافى اذا رخاء فدعا في الشدة قالت الملائكة ربنا هذا صوت نعرفه
ونحو هذا او قريبا منه والله تعالى اعلم بعلم الاشياء على ما هي عليه قبل
وقوعها والله سبحانه اعلم **الحديث الموفي عشرين عن ابي مسعود**
عقبة بن عمرو الانصاري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت
رواه البخاري **الكلام على الحديث قال** القاضي ابو الفضل عياض
عبد ابن فرج يعني من كلام النبوة الاولى ان الحياء لم يزل محمودا وجاء مأمورا به
في شرع **وقوله** اذا لم تستح فاصنع ما شئت له ثلاثة اوجه الذم
لتركك الحياء والامر به بقوله اصنع ما شئت لامرك بذلك وذكره بمعنى الخبر كقوله صلى
الله عليه وسلم فليتبوأ مقعده من النار هذا قول ابي عبيد **والثاني** انه
وعيد على ترك الحياء والمعنى اذا لم تستح فافعل ما تريد فتجازى كقوله عز
وجل اعملوا ما شئتم **والثالث** ان المعنى ما لم يستحي منه اذا ظهر في فعله
وهو في معنى قوله الاثم حواز القلوب **قلت** ولا شك ان الحياء
من الخصال الشريفة والصفات المنيفة كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم
الحياء خير كله الحياء لا يأتي الا بخير لكن لا يتنافى ان يغلبه الحياء فيما يضر من امر
دينه او امر دنياه **اما الامر الذي حث** على ان يودى به الحياء انه يأتي به على
وجه ما لا وهو يعلم سوء مغبته او يستحي منه وانه يعلم انه لا يرفق بها

بل يحمد عليها وغوه لكن يمنعه الحياء فهذا ايضا مذموم وقد مدح صلى الله عليه وسلم الانصار
عائشة رضي الله تعالى عنها نساء الانصار لم يكن الحياء ان يسألن عن امر دينهن وقالت ام سليم رضي الله تعالى عنها
يا رسول الله ان الله لا يستحيي من الحق المرأة ترى ما يرى الرجل الحديث
رواه الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله تعالى عنه انه قال عليه
الصلاة والسلام استحيوا من الله حق الحياء قالوا انا نستحيي والحمد لله قال
ليس ذلك لكن الاستحياء من الله حق الحياء ان يحفظ الراس وما حوى والبطن
وما وعا وان يذكر الموت والبلا ومن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق
الحياء **قال** صاحب المفهم واهل المعرفة في هذا الحياء منقسمون كما انهم في
احوالهم متفاوتون وقد كان صلى الله عليه وسلم جمع له كما لنوعي الحياء كما
في الحياء الغريزي اشد حياء من العذراء في خدرها ومن حاله الكبير في دورها
والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب **الحديث الحادي والعشرون**
عن ابي عمرو وقيل ابي عمرة سفيان بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قلت
يا رسول الله قل لي في الاسلام قولا لا اسأل عنه احدا غيرك قال قل امنت بالله
ثم استقم **رواه** مسلم **الكلام على الحديث قوله** قل لي في الاسلام
يعني في دين الاسلام وشريعته **وقوله** قولا لا اسأل عنه احدا غيرك اي
اي على قولا جامعا لمعاني الدين واضحا غير محتاج الى بسط واحد غيرك التوجه
والكتابة **قال** صاحب المفهم وهذا نحو ما قاله الاخر علمني شيئا اعيش
به في الناس ولا تكثر علي فانسى قال لا تغضب وهذا الجواب وجواب الاخر

www.alukah.net

يقول قل امنت بالله ثم استقم دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم اوتي جوامع الكلم وقد جمع لهذا السائل في هاتين الكلمتين معاني الاسلام والايمان كلها فانه امره ان يجدد ايمانه، متذكرا بقلبه، وذاكرا بلسانه، ومعنى قوله استقم تفصيل معاني الايمان التي بقلبه التي جاءت في حديث جبريل فامره بالاستقامة على اعمال الطاعات، والانتهاء عن جميع المخالفات اذ لا يتأتى الاستقامة مع شيء من الاعوجاج فافهم ذلك، وكأن هذا منتزع من قوله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية اي امنوا بالله وحده واستقاموا على ذلك، وعلى طاعته الى ان توفوا عليها كما قال عمر رضي الله تعالى عنه استقاموا والله على طاعته، ولم يروغوا روغان الثعالب، فلخيصه اعتقدوا على طاعة الله تعالى عقدا، وقولا، وفعلا، وداوموا على ذلك انتهى قال الاستاذ ابو القاسم القشيري رحمه الله تعالى الاستقامة درجة بها كمال الامور، وتمامها، وبوجودها وصول الخيرات ونظامها، ومن لم يكن مستقيما في حاله ضاع سعيه وخاب جريه قلت واجمعوا عند ما الاستقامة تمام الصاحب المفهم انها، وهو الاعتدال على طاعة الله تعالى عقدا، وقولا، وفعلا، ان يعرف بالكثرة لذلك، وكل ما قيل فيها راجع اليه ان شاء الله تعالى فتأمل الله تعالى الاستقامة الى الملائمة انتهى

الحديث الثاني والعشرون

عن ابي عبد الله جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله تعالى عنهما ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارأيت ان صليت المكتوبات وصمت رمضان

واحللت

واحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم ازد على ذلك شيئا، أأدخل الجنة قال نعم رواه مسلم

الكلام على الحديث من وجوه

الاول هذا الرجل السائل هو النعمان قوله قال الثاني قال صاحب المفهم هذا السائل هو النعمان انما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن دخوله الجنة بعمل يعمله، واتى به، ليعلم ما يجب عليه، وما يحرم عليه لتحصل له الجنة فاجابه بنعم، ولم يذكر شيئا من التطوعات على الجملة، وهذا يدل على جواز ترك التطوعات على الجملة، لكن من تركها، ولم يعمل شيئا منها فقد فوت على نفسه ربحا عظيما، وثوابا جسيما، ومن داوم على ترك شيء منها من غير عذر كان ذلك نقصا في دينه، وقدحا في عدالته، فان كان تركه تهاونا بها ورغبة عنها كان ذلك فسقا، فيستحق به ذما، وقال علماؤنا لو ان اهل بلدة تواطوا على ترك سنة لقوتلوا عليها حتى يرجعوا

وقد سأل سائل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فاخبره بها فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع، ثم سأله عن الصوم فاخبره بفرضه من الحج والزكاة فكل ذلك يخبره، فيقول هل علي غيرها فيقول لا الا ان تطوع فقال فاخبره لك، والله لا ازيد على هذا ولا انقص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افلح ان صدق، وفي رواية ان تمسك بما امر به دخل الجنة ذكره البخاري في كتاب الصوم، فقال والله لا اتطوع شيئا، وهذا يحمل فطنته على فرايضه واتيانها، والاتيان بها وافيا من غير اخلال بها مثل ما نص الفلاح والنجاح، وبالمتابعة لك ذلك وزد اني بالفرايض واتيانها الفواضل كان افلح منه، واما سقوط النوافل

شبكة الألوكة www.alukah.net

لتقسيم ما نقص من الفرايض وهذا التاويل والذى قبله انما تركهما النبى صلى الله
عليه وسلم تسهيلا عليهم ومن المعلوم ان هذا لا ساوغ لهم ترك الوتر ولا
صلاة العيد شيء من ذلك ولا غيره لك مما فعله النبى صلى الله عليه وسلم
وجماعة المسلمين ولا يجترون على ذلك الذى يعلم ترجيحهم على الاقتدا
برسول الله صلى الله عليه وسلم **الثالث** يعنى حرمت الحرام اى تركته
اعتقادى تحريمه واما قوله احللت الحلال فيكفى فيه مجردا عتقاده
حلالا وقد تقدم الكلام على حقيقة الحلال والحرام فى حديث الحلال
بين والحرام بين مستوعبا والله اعلم **الرابع** وصمت رمضان فيه
ذكر رمضان من غير ذكر الشهر وقد تقدم ذكر الخلاف فى ذلك على ما تقدم
تيسر فى الحديث الثانى والحمد لله **الحديث الثالث والعشرون**
عن ابى مالك الحارث بن عاصم الاشعرى رضى الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد
تملا الميزان وسبحان الله والحمد لله تملان او تملا ما بين السموات
والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقران
حجة لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها
رواه المخارى ومسلم **شرح الكلام على هذا الحديث من وجوه**
الاول اختلف فى معنى قوله عليه الصلاة والسلام الطهور شطر الايمان
فقال صاحب المفهم اولى ما قيل فى ذلك ان يقال انه اراد بالطهور ازالة
ما اكتسبته الظاهرة والباطنة والشطر النصف والايمان هنا

هو

هو المعنى العام كما دل عليه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان تصديق بالقلب
واقرار باللسان وعمل بالاركان ولا شك ان هذا الايمان ذو خصال
كثيرة واحكام متعددة مغايرا بعضها بعضا فيما ينبغى التنزيه عنه والتطهر
منه وهى كما اتى الشرع عنه وما ينبغى التلبس والاتصاف به
وكما امر الشرع به فهذا ان الاتيان عبر احدهما على مستعمل اللغة
وهو كما قدروه مرفوعا الايمان نصفان نصف شكر ونصف صبر
والله اعلم **الثانى** قوله عليه الصلاة والسلام والحمد لله تملا الميزان
الظاهر الذى يتبادر والله اعلم الذى يملا الميزان قول العبد الحمد لله
فقط لان الحمد اذا اتى به اتى بجملتها وان كان الحمد من اسمائها العشرة
تنبيه واتفق من يعتبر باهل السنة انشاء الميزان ذى
الكفتين واللسان كما دل القران رحمه الله تعالى وصفته فى العظم انه مثل
طباق السموات والارض تتوزن فيه الاعمال بقدرة الله تعالى ويرجح الصحيح
بزيادة مثقال ذرة والخردل تحقيقا لتمام العدل وتطرح فيها
الحسنات فى كفة النور فتثقل بها الميزان على قدر رجحانها بفضل الله
تعالى بفضل الله تعالى وتطرح صحايف السيات فى كفة الظلمة فتخف
بها الميزان بعدل الله تعالى انتهى وكذلك نقل الواحدى فى تفسيره
عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال توزن الحسنات والسيات فى ميزان
له لسان وكفتان فاما المومن فيوتى اعماله فى احسن صورة فيوضع فى
كفة الميزان فتثقل حسناته على سيئاته فذلك قوله تعالى فمن ثقلت موازينه

شبكة الألوكة www.alukah.net

فاولئك هم المفلحون ◆ وهذا كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة
الاية **قال** ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ويوزن عمل الكافر في اقبح
صورة فيوضع في كفة الميزان فتخف وزنه وذلك قوله تعالى فاولئك
الذين خسروا انفسهم اي صاروا الى العذاب **وعن عائشة** رضي الله تعالى
عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما في حجري فتطرت
وهو على خده صلى الله عليه وسلم فاستيقظ فقال مايبكيك فقلت
ذكرت يوم القيمة وهولها فهل تذكرون اهاليكم يا رسول الله فقال
ثلاثة مواطن لايذكر فيها احد الا نفسه ◆ عند الميزان حتى يعلم
ايخف ميزانه ام يثقل ◆ وعند الصحف حتى يعلم ايا خذ صحيفته
بيمينه ام بشماله ◆ وعند الصراط حتى يجاوزه **قال** صاحب المفهم
فاذا احمد الله حامد مستحضر امعنى الحمد في قلبه اعلم ان الحسنات
فاذا اضاف الى ذلك سبحان الله ◆ الذي معناه تنزيه الله وتنزيهه
عن كل ما لايليق به من النقايص ملأت حسناته ◆ وثوابه زيادة على
ذلك تملأ بين السماء والارض اذ الميزان مملو بثواب التحميد ◆ وذكر
السماء والارض على جهة الاعتبار على العادة العربية ◆ والمراد ان
الثواب عليه لكثرته جدا بحيث لو كان اجساما لملأ ما بين السموات
والارض على جهة المبالغة فان قلت هل يعبر الا بميزان واحد او لكل
انسان ميزان والصحيح انه ليس الا ميزان واحد ◆ وقد قيل ان الوزن
اقسام الاول يوزن الايمان بجميع السيئات فيرجح وهو علامة الخلود

في النقيض ويوزن الكفر بجميع حسنات الكافر فيرجح بها وهو علامة الخلود
في النار ◆ وهذا هو من قوله تعالى عن ثقلت موازينه الاية ◆ الثاني
وزن الاعمال بالمتقابل لظهور مقادير الجزاء ◆ وهو المذكور في قوله
تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ◆ الاية ◆ الثالث وزن الظلم
مظالم العباد ففي الصحيح انه ياخذ للمظلوم من حسنات الظالم بقدر
حقه ◆ فان لم يكن له حسنات طرح عليه من سيئاته ◆ فيصرف عقابها
عليه الا ان يغفر الله عز وجل ذلك **الثالث** قوله عليه الصلاة والسلام
والصدقة برهان اصل البرهان في اللغة برهن على كذا اذا اقام
الحجة عليه ◆ وفي الاصطلاح هو الدليل والمرشد ◆ وهو المراد في الحد
والمعنى ان الصدقة دليل على ايمان المتصدق لبذله العاجل المحبوب
عنده المجبول على محبته رجاء الثواب الاجل ◆ فلولا صحة ايمانه
لما بذل عاجلا لاجل ◆ وهو الممدوح في قوله تعالى ويطعمون الطعام على
حبه الاية ◆ قيل على حب الطعام ◆ وقيل على حب الله تعالى ◆ وقوله
تعالى ويؤثرون على انفسهم ◆ ولو كان بهم خصاصة ◆ ويميز بذلك من
الايمان ◆ وقد حث الله تعالى على الصدقة وفي غير اية فقال تعالى ان
المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين
والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين
والمتصدقات وقال تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب
ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب والنبيين واتى المال
على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب
وقال تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال تعالى
في الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره ◆ وليت شعري ما الذي يصد المؤمن الموقن المورع عن الصدقة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد فرع سبحانه قوله عز وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا وغيره ذلك من الآيات المحثة على الصدقة وهو يتجر رجاء وهو في عشرة والله تعالى وعد على الحسنة بعشرة امثالها الى سبعمائة الى ما لا يتناهى كما جاء في الحديث وقوله تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وانظر الى قوله تعالى انه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين كيف قرن فيهما عدم الطعام المساكين بالكفر الموجب للخلود في النار الرابع قوله عليه الصلاة والسلام والصبر ضياء فالضاد فيه كذلك صحت روايتنا فيه وقد رواه بعض المشايخ والصوم ضياء بالميم ولم يتح لنا تلك الرواية على انه يصح ان يعبر بالصبر عن الصوم والاولى ان يقال الصبر في هذا الحديث بل هو الصبر على العبادات والشاق والمصايب والصبر على المخالفات والشهوات كاتباع هوى النفس والشهوات وغير ذلك قرن كان ضياء في تلك الاحوال متثبتا فيها مقابلا لكل حال ما يليق به صان له عواقب احواله وصحت له مصالح اعماله وظفر بمطلوبه وحصل من الثواب على ما وعوده كما قيل

وكل رزية في امر يحاول ... واستصحب الصبر الا فاز بالطلب

الجوهري ان الضياء والنور معنى واحد ولم يفرق بينهما الخامس قوله عليه الصلاة والسلام والقرآن حجة لك او عليك

قال الشيخ ابو العباس القرطبي رحمه الله تعالى في مفهمه يعني انك اذا امتثلت

اوامره واجتنبت نواهيه كان حجة لك في المواقف التي تسأل فيها عنه كمسئلة الملكين في القبر والمسئلة عند الميزان وفي عقبات الصراط وان لم تمتثل ذلك احتج به عليك السادس قوله كل الناس يغدو الراجح الحديث قال الازهري معنى راح مضى لان الغدو والرواح عند العرب مستعملان في السير اي وقت كان من ليل او نهار واخرم يرد وغدا بمعناه ومعنى ذلك ان كل انسان يصبح ساعيا في امره وهو اما ان يكون الغالب عليه السعي في خلاص نفسه بتوجيهه بقلبه وقالبه الى الاخرة وطلب ما عند الله تعالى مع الاعراض عن زخارف الدنيا وزينتها وعدم الاعتماد بها والتفقيه باداب الشرع قولا وفعلا امتثالا واجتنابا فهذا الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام فبايع نفسه فمعتقها اي باع نفسه من الله عز وجل فنا هيك بها صفقة اغتنام اذا كان الثمن عنها دار السلام والنظر فيها الى وجه الملك العلام والعجب انه يبيع ايل الى عتق وحرية وسيادة بسبب ما اسلفه من الطاعة والعبادة والزهادة فارق نفسه رق الخطايا والمخالفات بل من اقتحام النار وعظيم العقوبات وانا من كان ساعيا في مذموم اغراضه وهواه مخالفا في غالب احواله لسيده ومولاه فهذا الذي باع نفسه من الشيطان وتصدى لغضب الرحمن واختار عذاب النار على نعيم الجنان واوبق نفسه اي اهلكها قال تعالى او بوقهن بما كسبوا وكان جزاء ما الطرد والحرمان

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديث الرابع والعشرون عن ابي ذر الغفاري

رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن الله عز وجل

قال يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما

فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال الا من هديته فاستهدوني اهدكم

يا عبادي كلكم جائع الا من اطعمته فاستطعموني اطعمكم يا عبادي

كلكم عار الا من كسوته فاستكسوني اكسكم يا عبادي انكم تخطئون

بالليل والنهار وانا اغفر الذنوب جميعا فاستغفروني اغفر لكم يا عبادي

انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي

لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل واحد

منكم ما زاد ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم

وجنكم كانوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي

شيأ يا عبادي لو ان اولكم واخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد

واحد فسألوني فاعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي

شيأ الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها

لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله تعالى ومن وجد غير ذلك

فلا يلومن الا نفسه رواه مسلم

الكلام على الحديث من وجوه

الظلم لغة وضع الشيء في غير موضعه قال العلماء ما معناه في

حرمت الظلم على نفسي تعالت عنه وتقدست والظلم مستحيل منه سبحانه

وتعالى لان الظلم هو التصرف في ملك الغير والباري تعالى لا يصادف

لغيره ملكا ينصرف فيه لانه خالق المالكين وملكهم ولانه الذي حد

الحدود ورسم الرسوم واحل وحرم فلا حاكم يتعقبه ولا حاجر

عليه يمنعه فلا يجب عليه حكم ولا يترتب عليه حق تعالى الله عن ذلك

علوا كبيرا وحاصل قوله كلكم ضال الا من هديته

وكلكم عار الا من كسوته التنبيه على فقرنا وعجزنا عن جلب منافعنا ودفع مضارنا

بانفسنا الا ان ييسر لنا ربنا عليه ويصرف عنا ما يضرنا

وهو تنبيه على معنى قوله لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومع

ذلك قال في اخر الحديث يا عبادي انما هي اعمالكم احصيها لكم فمن

وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه

قوله ما نقص ما عندي الا كما ينقص المخيط اذا ادخل البحر وظاهر

هذا الحديث يقتضي ان يكون المعنى انه ما ينقص ما عند الله الا كما

ينقص البحر اذا دخلته الابرة اي فينقص منه قدرا مثلا لها

منه فضرب ذلك مثلا لخواص رحمة الله تعالى وفضله فانها لا تنقص

الا نقصا ما وان ما اعطى منها من اول خلق السموات والارض وما

يعطى منها الى يوم القيمة لا ينقص منها شيأ وهذا هو قوله صلى الله عليه

وسلم في الحديث والله اعلم

الحديث الخامس

روايتان ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا

للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله ذهب اهل الدثور بالاجور يصلون
كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول اموالهم قال اوليس
قد جعل الله لكم ما تصدقون به ان بكل تسبيحة صدقة وبكل تكبيرة
صدقة وبكل تحميدة صدقة وبكل تهليلة صدقة وامر بالمعروف
صدقة ونهي عن المنكر صدقة وفي بضع احدكم صدقة قالوا يا رسول
الله ايأتي احدنا شهوته ويكون له فيها اجر قال ارايتم لو وضعها في
حرام اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال كان له اجر رواه مسلم

الكلام على الحديث من وجوه الاول قوله عليه الصلاة والسلام
ان بكل تسبيحة صدقة الخ يدل ان لكم بكل تسبيحة صدقة فالخبر محذوف
وهو متعلق المجرور الذي هو لكم وصدقة اسمها ولا يجوز ان يكون بكل
هو الخبر لعدم تمام المعنى واما معنى قوله عليه الصلاة والسلام
وبكل تكبيرة صدقة وما بعده فروي بوجهين رفع صدقة ونصبها
فالرفع على الاستئناف والنصب على ان بكل تسبيحة صدقة وكذا
قال ابن فرج رحمه الله تعالى **وقال** القاضي عياض رحمه الله
تعالى يحتمل تسميتها صدقة ان لها اجرا كما ان للصدقة اجرا وان هذه
الطاعات تماثل الصدقات في الاجور **وقال** صاحب المفهم
مقصود هذا الحديث ان اعمال الخير اذا حسنت النيات فيها نزلت
منزلة الصدقات في الاجور لاسيما في حق من لا يقدر على الصدقة وليس
فيه ان الصدقة في حق القادر عليها افضل لدى سائر الاعمال القاصرة

على فعلها **قلت** لا يفهم من قوله الفقرا حسدا لاغنيا وانما ذلك غبطة
لاحسد واراده المنافسة فيما يتنافس فيه المتنافسون رغبة في زيادة
الخير والارتقا الى اعلى درجات القرب فلما فهم صلى الله عليه وسلم
منهم ذلك المقصد اجابهم بقوله اوليس قد جعل الله لكم ما تصدقون
تنبيه وليعلم ان الاغنيا وان شاركوا الفقرا في التسبيح
وما ذكر معه فقد امتاز الفقرا عنهم بمزية جليلة وهي الحسرة التي
يجدها الفقرا عند عدم ما ينفقونه تقربا الى الله تعالى كما قال الله تعالى
تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون فقامت تلك
الحسرة مقام الانفاق لان نية المؤمن ابلغ من عمله ولان تسبيح الاغنيا
محسوب عن السوال للفقرا وكل من يتعلم عنهم الى يوم القيمة فانه في المعنى
كانه في صدقتهم عليهم وشتان ما بين الصدقتين هذه صدقة
الاذكار وهي قوت الارواح وتلك صدقة المطاعم والمشارب وهي
قوت الاشباح والذي عليه الجمهور من الصوفية ان الفقير الصابر
افضل من الغني الشاكر **وقال** الداودي من اصحابنا ان الافضل
الكفاف فان الفقر والغنا محنتان يمتحن الله بهما من يشا من عباده
ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا اي
قال قوتا هذا معناه وذهبت طائفة الى تفضيل الغنى والذي
ذهب الجمهور من الصوفية عليه ترجيح الفقر الصابر لان مدار الطريق
على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه مع الغنى وكان افضل

شبكة الألوكة www.alukah.net

يعني اعرف فهذا احسن كلام رايته في هذه المسئلة ، والله يوفق من يشاء الى صراط مستقيم ، وقوله وامرا بالمعروف صدقة انظر لم عرف المعروف ونكر المنكر وكان ذلك والله اعلم اشارة الى اصالة المعروف وثبوته ، وطرو المنكر عليه ، وتزلزله وزهوقه والله سبحانه اعلم **الثالث** قوله وفي بضع احدكم صدقة ، قال الجوهري البضع بالضم النكاح وعراء السكيت يقال ملكه فلان بضع فلانة ، والمباضعة المجامعة ، وهي البضاع ، وقال غيره انه قد يطلق على الفرج نفسه فيحتمل المجامعة نظرا بمجامعة يثاب عليها او اتقدمتها نية صالحة من استعفاف نفسه فيه ان المجامعة نفسها عبادة يثاب عليها اذا اتقدمتها نية صالحة من استعفاف نفسه واعفاف زوجه وقضاء حقها من حيث الجملة ، او طلب ولد يقول لا اله الا الله ويكثر به الاسلام لقوله عليه الصلاة والسلام تناكحوا تناسلوا الحديث ، وقد كان عمر رضي الله تعالى عنه يتزوج المراة لا قصد له فيها الا ارادة الولد لكاثرة او ليموت فيكون له اجره كما في الحديث من مات له ثلاث من الولد لم يبلغوا الحلم لم تمسه النار الا تحلة القسم او كما قال **الرابع** قوله عليه الصلاة والسلام ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه فيها وزر الا عكس يعني كما ياثم في ارتكاب الحرام يوجر في فعل الحلال ، وحاصله راجع الى امطا كل من المتقابلين ما يقابله من الاخر من التواب والاحكام ، واختلف الاصوليون في العمل به ، وهذا الحديث دليل لمن عمل به وهو الاصح والله اعلم **الخامس** في هذا الحديث

فضل

فضل التسبيح والتكبير والتحميد والتهليل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وثوابها اكثر من ثواب هذه الاذكار ، لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية لا يتم نفلا بخلاف الذكر ، فانه يتم نفلا ، وثواب الواجب اكثر من ثواب النفل ، ونقل امام الحرمين عن بعض العلما ان ثواب الفرض يزيد على ثواب النفل بسبعين درجة ، ونحا نحوا في ذلك بحديث يزيد هذا قوله عليه الصلاة والسلام فيما يحكي عن الله عز وجل ما تقرب الي المتقربون بافضل من اداء ما افترضت عليهم الحديث والله الموفق للصواب

الحديث السادس والعشرون عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين اثنين صدقة ، ويعين الرجل في دابته فيحمله عليها او يرفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة وكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ، ويميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخاري ومسلم **الكلام على الحديث من وجوه الاول** السلامى بضم السين وتخفيف اللام ، قال الجوهري السلاميات بالضم عظام الاصابع ، قال ابو عبيد السلامى في الاصل عظم يكون في فرسن البعير ، والفرسن من البعير بمنزلة الحافر من الدابة وفي حديث عائشة رضي الله تعالى عنها خلق الانسان على ستين وثلثمائة مفصل فعلى كل مفصل صدقة ، قال صاحب الافصاح في هذا الحديث من الفقه ان الانسان اذا اعطاه الله تعالى خلقة قال الله تعالى

شبكة الألوكة www.alukah.net

الذى اعطا كل شئ خلقه • وفى معنى الاية وجهان احدهما اعطا خلقه كل شئ والثانى انه اعطا كل شئ خلقه اى وعبد الادمى خلقه فجملة عظام الادمى • صبته مر الله له وقال ابو عبيد معنى الحديث ان كل عظم من عظام الادمى اذا راى وتنظر فى خلق نفسه ان لو اعوزه عظم واحد لاختلت عليه حياته كما لو زاد • ورأى ان ذلك كله لم يكن له فيه صنع وان عظام الادمى طوال وقصار • ورقاق • وغلاظ • فلو قدر قصر الطويل منها او طال القصير • او رق الغليظ • او غلظ الرقيق لاختل بذلك نفعه فاذا اتسع المؤمن وقد اعطى مزيد الحركة فى تركيب العظام وجعلها له صلبا لا يضعف منه انبوب ساقه عن حمل بدى نفسه • وعن حمل حملة بدنه ايضا • ولا عظم زنده عن اقلال حمل ما يرفعه بيده • ولا عظام اضلاعه من وقاية حشاه • ولا عظم يافوخه عن صيانة دماغه • تعين ان يشكر فاعل هذه به شكرا متحتما • فبينه الشرع على ان يتابل هذه النعمة بما ذكره ثم احتسب له بقوله سبحان الله • والحمد لله ولا اله الا الله • والله اكبر • وامر بالمعروف • ونهى عن المنكر • ثم لطف به حتى جعل ذلك كله بان يصلى ركعتين من الضحى على معنى انه اذا قام قد عمله عظام واذا ركع استوت له عظامه فى ركوعه • واذا سجد وجلس يذكر بها بين الركعتين مطاوعة الاعضاله فى جميع اشغاله فيكون بها بين الركعتين جامعا لشكر هذه العظام من جميع اشغاله من غير الصلاة كالنعمة بها عليه فى الصلاة انتهى وقال سهل بن عبد الله التستري

رضى

رضى الله تعالى عنه فى الانسان ثلثمائة وستون عرقا مائة وثمانون سالكة • ومائة وثمانون متحركة • فلو تحرك ساكن لم يتم • ولو سكن متحرك لم يتم • فالله تعالى المسئول ان يؤدى عنا شكر ما انعم به علينا امين

الثانى قوله عليه الصلاة والسلام يعم لبين الاثنين صدقة معنى يصلح بينهما فعيه فضل الصلح بين الناس وهو موافق لقوله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس وقد اجاز الشرع الكذب فى الاصلاح لقصد الالفة بين المسلمين وعدم التقاطع والتهاجر • وكذلك فى اذهاب الكفار • وعند الرجل زوجته حسب ما جاء فى الحديث الثالث الكلمة الطيبة يحتمل عندى وجهين • احدهما ان يراد بها كلمة ذكر من تسبيح ونحوه • والثانى ان يراد بها كلمة يطيب بها قلب اخيه المؤمن من دعاله او ثنا عليه ونحو ذلك الرابع الخطوة بفتح الخا المرة الواحدة والجمع خطوات بالتحريك ونحوها مثل ركوه وركا • والخطوة بالضم ما بين القدمين وجمع القلة خطوات وخطوات • والكثير خطا قاله الجوهرى الخامس قوله عليه الصلاة والسلام ويميط الاذى عن الطريق صدقة والاذى هنا ما يؤذى الناس فى طرقاتهم من نجاسة او حجارة ونحو ذلك وفى الحديث الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله الا الله • وادناها اماطة الاذى عن الطريق • وقد اخبر فى بعض اصحابنا ان بعض العلما استحب ان يقال عند اماطة الاذى عن الطريق

www.alukah.net

بكلمة التوحيد • فيكون جامعا بين اعلا الايمان وادناه • ويحتمل عندي
وجها اخر • وهو ان يكون المعنى • بالاذى اذى المظالم ونحوها • وبالطريق
طريق الله تعالى • وهو شرعه وحدوده • ورسومه • وقد كان اعظم اجرا
مزاحة الاذى الحسى بما لا يخفى • والله سبحانه وتعالى اعلم • والطريق
يذكر ويؤنث **الحديث السابع والعشرون عن النواس**
ابن سمعان رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال البر
حسن الخلق • والاثم ما حاك فى نفسك • وكرهت ان يطلع عليه الناس
رواه مسلم **وعن** وابصة بن معبد رضى الله تعالى عنه قال اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جئت تسأل عن البر قلت نعم فقال
استفت قلبك البر ما اطمأنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم
ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر • وان افتاك الناس وافتوك
حديث حسن • رويناه فى مسندى الامامين • احمد بن حنبل والدارمى
باسناد حسن **ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول**
البر حسن الخلق قد تقدم تفسيره • وانه طلاقة الوجه • وكف
الاذى • وبذل المعروف • وقيل هو الانصاف فى المعاملة • والرفق
فى المجاولة • والعدل فى الاحكام • والبذل والاحسان **الثانى**
قوله والاثم ما حاك فى نفسك • الاثم الذنب ومعنى حاك فى النفس اثر
فيها وريب واستمر فى جوفك اخذا من قولك فى القلب قاله الجوهرى وهذا
الجواب انما يخاطب به اللبيب الفطن الحاذق الفهم دون الجاهل
الغليظ الطبع الضعيف الادراك • فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس
على قدر عقولهم • قالت عائشة رضى الله تعالى عنها امرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ننزل الناس منازلهم • وهذا كما جاء فى الحديث قال
والحزاز ما حز فى القلب وكل شئ حاك فى صدرك فقد حز • قال
صاحب الافصاح الاثم ما حاك فى صدرك • هذا اصل يتمسك به
لمعرفة الاثم من البر فانه قد يطمئن القلب للعمل الصالح طمانينة
تبشر من العاقبة • والاثم يحك فى الصدر من غير طمانينة لاحد
الشرع عليه • وفى هذا الحديث معجزة من معجزاته عليه الصلاة والسلام
وفى اخباره بما فى نفس السائل من السؤال عن البر قبل ان يتكلم بذلك
الحديث الثامن والعشرون عن ابى نجيح العرباض بن سارية
رضى الله تعالى عنه قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة
وجلت منها القلوب • وذرفت منها العيون • فقلنا يا رسول الله
كانها موعظة مودع فاوصنا • فقال اوصيكم بتقوى الله • والسمع
والطاعة • وان تأمر عليكم عبد • فانه من يعش منكم فسيرى اختلافا
كثيرا • فعليكم بسنتى • وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى
عضوا عليها بالنواجذ • واياكم ومحدثات الامور • فان كل محدثة
بدعة • وكل بدعة ضلالة • رواه ابو داود • والترمذى • وقال
حديث حسن صحيح **ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول**
الوعظ النصح والتذكير بالعواقب تقول وعظته وعظا وعظة فاتعظ وقبل الموعظة

انتهى الاسنان بعد الاضراس ويسمى ضرس الحلم لانه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل يقال ضحك حتى بدت نواجذه اذا استغرق في الضحك والمعنى عضوا عليها بجميع الفم **الثامن** قوله عليه الصلاة والسلام واياكم ومحدثات الامور قال القاضي ابوبكر المحدث على قسمين محدث ليس له اصل الا الشهوة والعمل بمقتضى الارادة فهذا باطل قطعا ومحدث يجعل النظير على النظير فهذه سنة الخلفاء والائمة الفضلاء وليس المحدث مذموما للفظ محدث وبدعة الا لمعنى قال الله تعالى ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وقال عمر رضي الله تعالى عنه نعمت البدعة هذه واما يذم من البدعة ما خالف السنة ويذم من المحدث ما ادى الى ضلالة

الحديث التاسع والعشرون عن معاذ رضي الله تعالى عنه

قال قلت يا رسول الله اخبرني عن عمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار قال لقد سألتني عن عظيم وانه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله لا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل ثم تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فقال لك عليك هذا قلت يا نبي الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به فقال

تكلمك امك وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصائد السنتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح **ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول** قد تقدم ان اقامة الصلاة هي الاتيان بها بالشروط المعتبرة والمكملة واقامتها المداومة عليها **الثاني** قوله عليه الصلاة والسلام الا ادلك على ابواب الخير فيه التشويق الى ما يسكت قبل ذكره ليكون اوقع في النفس وقد تقدم مثل ذلك والخير ضد الشر واما قوله تعالى ان ترك خيرا فالمراد به المال **قوله** الصوم جنة اي مجن وستر من النار والمراد بالصوم هنا الفرض وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام والصدقة تطفئ الخطيئة انما يراد بها صدقة النفل لا الفرض وقد تقدم قوله عليه الصلاة والسلام والصدقة برهان في الحديث الثالث والعشرون اي برهان على ايمان صاحبه **الثالث** قوله عليه الصلاة والسلام وصلاة الرجل في جوف الليل اختلف في الافضل من اوقات الليل فمذهبنا انه الثلث الاخير منه وكذلك قال الشافعي رضي الله تعالى عنه اخر الليل احب الي من اوله وفي الحديث من قام من الليل قدر حلب شاة كتب من قوام الليل وهل يشترط ان يكون قيام الليل بعد النوم او لا يشترط ذلك وظاهر الحديث الاطلاق وبين العلماء في ذلك خلاف **الرابع** قوله تلا تتجافى جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون معنى التجافي الترك المنحى قال ابن عباس تجافى جنبه اذا نحاه قال الضحاك تجافى الجنب هو ان يصلي الرجل العشاء والصبح في جماعة قال ابن عطية وجمهور المفسرين

على اداء الفرائض والنوافل ﴿ وقد جاء ان الله تعالى يباهي بنوام الليل في ظلام الليل الملائكة يقول انظروا الى عبيدي قد قاموا في ظلم الليل حيث لا يراهم غيري اشهدكم اني قد غفرت لهم وادخلتهم دار كرامتي **الخامس** قوله عليه الصلاة والسلام الا اخبركم برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ﴿ جعل الامر كالمحمل من الابل وكانت الابل خيار اموالهم ﴿ ويشبهون بها رؤساءهم ﴿ كما قالوا هو المحمل لا يقرع انفه ﴿ فجعل الجهاد راس هذا الامر ﴿ ولا يعيش الحيوان في العادة بغير راس ﴿ والعمود هو الذي يقيمه ﴿ وذروة سنام البعير طرف سنامه **قال** ابن فرج والجهاد لا يقاوم شيء من الاعمال وذكر ابن ابي زيد عن ابن القاسم انه قال روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسواحيم اعمال البر الا كنقطة في بحر وما جميع اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقطة في بحر **فائدة** قال ابن هبيرة رحمه الله تعالى في كتابه اجماع الائمة الاربعة اختلفوا في افضل الاعمال بعد الفرائض ﴿ فقال الشافعي الصلاة افضل الاعمال البدنية ﴿ وتطوعها افضل التطوع ﴿ وقال احمد لا اعلم بعد الفرائض افضل من الجهاد ﴿ واما مالك وابو حنيفة فمذهبهما انه لا شيء بعد فرض الاعيان من اعمال البر افضل من العلم ﴿ ثم الجهاد والله اعلم وقد استوعبت الكلام على هذا المعنى في صدر شرح رسالة ابن ابي زيد رحمه الله تعالى **السادس** قوله عليه الصلاة والسلام

الا اخبرك بملاك ذلك كله يقال ملاك الجسد ﴿ وقوامه فاخذ بلسانه وقال كف عليك هذا ﴿ اللسان جارحة الكلام ﴿ واللسان اللغة والكلام **قال** الله تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اي بلغتهم **الطبيعة** بيانية انما اخذ عليه الصلاة والسلام بلسان نفسه ﴿ ولو يستغني عن ذلك بقوله كف عليك لسانك لما تهدر من الامور العقلية متاخرة عن الامور الحسية في الزمان بلا جرم فلذلك كانت النفوس الحساسة اذا لفت ذكرت المعنى العقلي الجلي عقيبته بالتمثيل الحسي كما قال لذي الجنان الى الظهور حتى ان العقلي اليقيني قد يزيده التمثيل بالحسي زيادة قوة كما في قول ابراهيم صلى الله على نبينا وعليه ولكن ليطمئن قلبي ولو قلت والله لانبئنك منه قد رخوة له كان جعلك المخردلة في كفك واشارتك اليها ابلغ ﴿ وذلك بان تقول والله لاسالنه عن قدر هذه المخردلة ﴿ ولو قلت عند اشارتك الى الماء والنار هذان كيف يجتمعان كان ابلغ مما اذا قلت الماء والنار كيف يجتمعان فتنبه لها لطيفة ما اجلاها ﴿ وفائدة ما استاها والله المحمود على توفيقه **السابع** قوله عليه الصلاة والسلام ثكلتك امك الثكل فقدان المراة ولدها ﴿ وهو مما لا يراد به حقيقة الدعاء على المخاطب **الثامن** قوله عليه الصلاة والسلام وهل يكب الناس في النار على وجوههم او على مناخرهم الا حصايد السنتهم الحصايد ما قيل في الناس اللسان وقطع به عليهم قال الجوهري في هذا الحديث وقد تقدم ما في الصمت وفضل الكلام

فحديث من كان يومن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت فلا
معنى لاعادته الا التكرار ويرد العود على الغفار الحديث
الموفى ثلاثون عن ابى ثعلبة الخشنى جرثوم بن ناشر
رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله
تعالى فرض فرايض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها
وحرم اشيا فلا تنتهكوها وسكت عن اشيا رحمة لكم غير
نسيان فلا تبحثوا عنها حديث حسن رواه الدارقطنى وغيره
ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول الريبة فى المواريث مروءة
ومعنى فلا تضيعوها لا تتركوها ولا تنتهكوها ونوافيها وقوموا بها كما
فرض عليكم الثانى الحدود جمع حد وهو الحاجز بين الشيئين
او احد الشيئين عن الاخر تقول حدت الدار احدها حدا والتحديد
مثله ومعنى فلا تعتدوها لا تجاوزوها وتعدوا عندها الثالث
قوله عليه الصلاة والسلام وحرم اشيا فلا تنتهكوها اى لا تستبيحوها
ولا تقربوها وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل وهذا من الكلام
البليغ مع الايجاز والاختصار وقد اشتمل هذا الحديث على جملة
الشريعة حكما وآدابا الرابع قوله وسكت عن اشيا الى اخر
الحديث هذا موافق لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشيا
ان تبد لكم تسؤكم وروى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اتركونى ما تركتكم فاذا حدثتكم فخذوا

عنى

عنى فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة مسايلهم واختلافهم على انبيا
هذا صلى الله عليه وسلم غاية الرفق ورفع الحرج عنهم وارادة
التسهيل عليهم وكان صلى الله عليه وسلم يترك العمل خوفا ان يفرض عليهم
فيما ينبه عليه ايضا هنا ان معنى سكت عن اشيا لم يترلها عليكم ولا
حكم فيها بحكم لا انه السكوت على ظاهره اذ ذاك مستحيل فى
حقه تعالى اذ هو سبحانه وتعالى متكلم على الدوام والكلام
من صفاته القديمة المتعلقة بذاته عز وجل الحديث الحادى
بعد الثلاثون عن ابى العباس سهل بن سعد الساعدى رضى
الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته احبنى الله واحبنى الناس
فقال ازهد فى الدنيا يحبك الله وازهد فيما فى ايدى الناس
الناس حديث حسن رواه ابن ماجة وغيره باسانيد حسنة
ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول هذا الحديث احد
الاحاديث الاربعة التى عليها مدار الاسلام كما تقدم وهو من جوامع
الكلم كما تقدم الثانى الزهد فى اللغة خلاف الرغبة يقال زهد
عن الشى وفى الشى زهدا وزهادة وزهدا بالفتح لغة والمزهد
القليل المال وفى الحديث افضل الناس مومن مزهد واذا علمت
حقيقة الزهد لغة فلا بد من معرفته شرعا وقد اختلف العلما
فى ذلك اختلافا كثيرا لا نطول بذكره فى هذا المحل اذ هذا الكتاب

الألوكة
www.alukah.net

موضوعا لذلك والمدح عند بعضهم انما استصغار الدنيا بجملتها والاحتقار لجميع شانها لتصغير الله تعالى لها وتحقيره اياها وتحذيره عن غرورها وغيرها اية في كتاب الله تعالى من ذلك قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى وقوله تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه من السما الاية والله يدعوا الى دار السلام ويهدى من يشا الى صراط مستقيم لانها اذا كانت عند صغيرة حقيرة هانت عليه فتركه لها زهدا فيها وكل ما لا قربة فيه من النعم بها من المطعم والمشرب والملبس والمركب والمسكن والمتلذذ بلاذاتها والخلود فيها الى المراحات ولربما خذمزه لذلك كله الاقوام عيشه اوما كان زايدا على ما دونه مما هو مرخص له الى اخذه كالتحاذ ثوبين لجمعة ولباس ما يفضل لباس ما دونه لان الله عز وجل يحب ان يرى اثر نعمته على عبده كما جا في الحديث وكالراحة التي تستعين بها على الطاعة على ما جا عن معاذ بن جبل من قوله لابي موسى فاما انا فانام اول الليل واقوم اخره واحتسب نومتي كما احتسب قومتي فهذا هو الزهد في الدنيا واما ترك ما يجب اخذه من قوام نفسه ومن لزمه نفقته بمعصية يستحق عليها العقوبة فالزاهد اذا هو المستصغر للدنيا المحقر لها الذي انصرف قلبه عنها لصغر قدرها عنده فلا يفرح منها بشئ ولا يحزن على فقده ولا ياخذ منها الا ما امر باخذه وما يعينه على طاعة ربه ويكون مع ذلك دائم الشغل

الزهد من احسن ما قيل فيه انه ترك الاشياء لرب الاشياء وقال ابو سليمان الدراني الزهد وجوه كثيرة وهو عندنا ترك كل شئ يشغلك عن الله عز وجل وهو على ثلاث درجات الزهد في الحرام وهو زهد العوام وهو واجب الثاني الزهد في الشبه وهو زهد الورعين وهو مندوب الثالثة الزهد في فضول العيش وما زاد على الابلاغ باغتنام التفرغ الى عمارة الوقت وهو درجة رابعة وهو الزهد في الزهد باستقلال ما زهدت فيه واستوى حالتي الحصول والعدم عندك وهذان القسمان داخلان في زهد الانبيا قال بعض المحققين يا ليت شعري ما الدنيا وما الزهد فيها وهل هي الا اشياء غايته هو من تعده موت وصحة في اثرها سقم وفقر ماله خراب وثوب حسن بول الى الخلق وجاريه حسنا غايتها هوت ثم خيفة وطعام لذيذ غايته الى ما تعلم ولا تكمل الدنيا بهذه الاوصاف الا لاحاد الناس واخرها الى ما ذكرت قليل

وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا رايتم الرجل قد اعطى زهدا في الدنيا وقلة منطق فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقال بعض الحكما اذا رايتم الرجل قد اعطى صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقال بعض الحكما اذا رايتم الرجل قد اعطى صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة وقال بعض الحكما اذا رايتم الرجل قد اعطى صمتا وزهدا في الدنيا فاقتربوا منه فانه يلقن الحكمة

ذكر الله وذكر الاخرة والفكر فيهما لا ينتقل عن ذلك الا الى ما هو في معناه من ذكر الله تعالى وذكر الاخرة على قدر الاحوال وطلب القربة الى الله تعالى بالاعمال وطلبا للاستراحة منه بما هو اخف عليه مما فيه تسلية لنفسه وهذا هو رفع الاحوال الزهد لان من بلغ الى هذه الرتبة منه فهو في الدنيا بنفسه وفي الاخرة بروحه وعقله قد تغلب وسواس الشيطان واستحق النوال الجزيل من الله تعالى والرضوان

تنبيه قال العلما الدنيا عبارة عما حواه الليل والنهار واظلت السما واقلته الارض من هذه ذاتها وحقيقتها فاما المزهود فيه منها فمختلف الحرث المحاسبي رحمه الله تعالى فيه ثلاثة اقوال فقيل الدنيا الدرهم والدينار وقيل المطعم والمشرب والملبس والمسكن وقيل الحياة وكانوا يزهدون في الحياة والذي عندنا وهو الراجح فيه ان دنيا كل انسان بحسب حاله حتى ان كلام الفقيه بين طلبته وكلام الشيخين تلاميذه وكلام الامير بين اجناده وما اشبه ذلك دنيا بالنسبة اليهم الا ان يقصد بذلك وجه الله تعالى والدار الاخرة وهذا لا يكاد يصح الا من موفق فلاح لمن علم الاخرة لاح فاشتاق الى لقا مولاه وغلب شيطانه وهواه فعزبت نفسه عن الدنيا ونقص لباس التقوى كما قال حارثة للنبي صلى الله عليه وسلم اصبحت مومنا حقا فقال له ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا فاستوى عندي حجرها ومدرها وكاني انظر الى عرش ربي بارزا وكاني انظر الى اهل الجنة في الجنة يتنعمون واهل النار في النار يعذبون فقال يا حارثة قد عرفت فالزم

على ترك الدنيا لحرص الحريص على طلبها انتهى

ع الجاه

هذا او قريبا منه • وفي الموطا عن ابي هريرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لرجل يعظه ارغب
فيما عند الله يحبك الله • وازهد فيما في ايدي الناس يحبك الناس • الزاهد
في الدنيا يريح قلبه وبدنه في الدنيا والاخرة • والراغب في الدنيا يتعب قلبه وبدنه
في الدنيا والاخرة • ليجيئن اقوام يوم القيمة ومعهم حسنات كامثال
الجبال فيؤمر بهم الى النار • فقيل يا رسول الله او يصلون قال كانوا
يصلون ويصومون • ويأخذون وهنا من الليل لكنهم كانوا اذا لاح لهم شيء
من الدنيا وثبوا عليه • ولو جينا نورد ما جاء في الزهد لخرجنا عن شرط
الكتاب • والله الموفق للصواب • والحاصل من ذلك ان الدنيا مذمومة
ومحبها مبغوض • فان قيل قد ورد فحبب الي من دنياكم ثلاث • وورد
ايضا نعم المال الصالح للرجل الصالح يصل به رحما • ويصنع به
معروفا او كما قال فكيف الجمع بين ذلك • فالجواب ان محبة
الدنيا مكروهة ايثارها لقضاء الشهوات بالنفس واوطارها بان ذلك
شغل عن الله • لما محبتها لفعل الخير وتقويم الاجر بها عند الله وتنعم
بها عباده فلا لقوله نعم المال الصالح من الرجل الصالح الحديث
الثالث قوله عليه الصلاة والسلام وازهد فيما عند الناس يحبك
الناس سبب ذلك • واعلم ان القلوب مجبولة مطبوعة على حب الدنيا
غالبا ومن رأى انسانا في محبوبه كرهه وقلاه • ومن لم يعارضه فيه احبه
واصطفاه • ولقد صدق من قال وهو الامام الشافعي رضي الله تعالى

عنه لهذا المعنى • شعر

وما هي الا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب همهن اجتذابها
فان تجتنبها كنت سلما لاهلها ... وان تجتذبها نازعتك كلابها

ولا يبعد عندي ان الزاهد في الدنيا يحبه الانس والجن وقد وقع لي ذلك
مع بعضهم • وكانوا يودون لي بالكلام في زمن الانقطاع • والتوجه الى في
هذا الوقت فقد علم مما تقدم ان الزهد لغة هو الاعراض عن الشيء
لاستقلاله واحتقاره • وشرعا استصغار الدنيا واحتقارها
وحذر من غرورها • واما احكام الزهد فهو على ضرب • احدها الزهد
في الحرام • وهو الزهد الواجب العام • والثاني الزهد في الشبهات
والاشبه وجوبه لانه وسيلة الى امتثال الوقوع في الحرام والثالث
الزهد في المباحات • وهو المراد من هذا الحديث ظاهرا وهو زهد
الخواص العارفين بالله • والرابع الزهد فيما سوى الله تعالى والدار
منه • وهو زهد المقربين • وكل الصيد في جوف الفرا والله اعلم

الحديث الثاني والثلاثون عن ابي سعيد

سعد بن مالك
ابن سنان الخدري رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا ضرر • ولا ضرار • وفي رواية • ولا اضرار • وهو في معنى
الفرد حديث حسن رواه ابن ماجه • والدارقطني وغيرهما مسندا
ورواه مالك في الموطا مرسلا عن عمرو ابن يحيى عن ابيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم مرسلا فاسقط ابا سعيد • وقد تقوى بعضها بعضا

مكتبة الألوكة
www.alukah.net

وكان ابو سعيد هذا من خيار الانصار وفضلائهم ومن حفاظ الصحابة
وعلمائهم حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم سننا كثيرة وروى عنه علما
جما روى عنه من الصحابة زيد بن ثابت وانس بن مالك وعبد الله
ابن الزبير ومن التابعين سعيد بن المسيب وابو سلمة وعبيد الله بن
عبد الله بن عتبة وعطا ابن يسار وغيرهم استصغر يوم احد فرد
واستشهد ابوه يومئذ واحد وغزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي
عشر غزوة روى له عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الف حديث ومائة
وسبعون حديثا اتفقا منها على ستة واربعين حديثا وانفرد
البخاري بستة عشر حديثا ومسلم باثنين وخمسين حديثا روى
له الجماعة رضي الله تعالى عنهم **ثم الكلام على الحديث من وجوه**
قد تقدم في الخطبة عزو ابي داود انه قال الفقه يدور على خمسمائة
الاعمال بالنيات والحلال بين والحرام بين وما نهيتكم عنه فانتهوا
وما امرتكم به فاتوا منه ما استطعتم لا ضرر ولا ضرار فعلى هذا
يكون هذا الحديث خمس الشريعة قال الجوهري الضر والضرار خلاف
النفع وقد ضره وضاره بمعنى والاسم الضرر **قلت** وظاهر هذا
انه لا فرق بين الضرر والضرار وانما جاء على وجه التاكيد كما قاله غير
الجوهري والاولى حمل الثاني على فايدة لا تكون في الاول اذ الكلام في ان
الاصل الثابت دون التاكيد لا سيما في كلام الشارع عليه الصلاة
والسلام والمتبادر في ذلك ان الضرر من واحد كالقتل والضرار من اثنين

كالقتال

كالقتال من حيث ان ضرار مصدر ضار وقاعدتهم ان ما يكون من اثنين غالبا
والضرار الذي ليس لك فيه منفعة وعلى جارك فيه المضرة ثم وجدته منقولا
والحمد لله ونقل بعض الناس عن الخشني انه قال الضرر الذي ليس لك فيه منفعة
وعلى جارك فيه المضرة وما علمت من اين اخذ هذا المعنى وخبر لا محذوف
والتقدير لا ضرر ولا ضرار في ديننا او في شريعتنا او في سننا واذا
تقرر هذا علمت تحريم الضرر ما قل منه وما كثر على ما يقتضيه صيغة
العموم الا ان يرد مخصص وذلك مثل فتح كوة في جداره يطلع منها
على عورات قعره واحداث فرن او حمام او رحى او معصرة فان ذلك
يمنع لوجود الضرر بالدخان وصوت الرحا وما اشبه ذلك وهذا
بخلاف ما قل ضرره جدا كنفض اوعية التراب وما في معناه والحق
تحت الابواب فهذا خفيف اذ ذلك يكون في ساعة لطيفة وكذلك
يمنع الزبل الذي يتولد منه الدود في الرحاب والناس **مسئلة**
اذا اضر جاره بيرحاره وله فضل ما وجب عليه ارسال فضل ما به
الى زرع جاره بشروط ثلاثة احدها ان يكون قد زرع على اصل متاح
والثاني ان يشتغل باصلاح بيره والثالث ان يخشى على زرعه الهلاك
مسئلة اذا احتاج جاره الى غرز خشبة في جداره هل يجب عليه
تمكينه من ذلك او له منعه في المسئلة قولان مشهوران له المنع وكثير يميل
الى التمكين من ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام لا يمنعن جار جاره ان يغرز
خشبة في جداره ومنشا الخلاف هل هذا النهي على الالزام او الندب

شبكة الألوكة www.alukah.net

والحث على محاسن الاخلاق وحسن الجوار • وللشافعي ايضا قولان كالجديد عدم
الوجوب كما تقول وبه قال ابو حنيفة والكوفيون • وبالايجاب قال احمد
وابو ثور • واصحاب الحديث وظاهر هو الحديث **مسئلة** للرجل
ان يعلي بناءه على جدار جاره • وان امر ذلك بجاره • واطلم عليه ابواه
غرفة ومنع الشمس ان تقع في حجرته **وقال** الاصبري لانه يبني في
ملكه فليس لجاره ان يمنعه من ذلك • وان كان ببنيانه يستره من الشمس
والريح • وذكر ابن شعبان ان ذلك من الضرر الممنوع وهو ظاهر الحديث
وقال ابن كنانة اذا رفع بنيانه ليضر بجاره من شمس يمنعه منفعتها
او لغريم يحله عليه ولا ينفع له في بنيانه فانه يمنع من هذا والله اعلم
الحديث الثالث والثلاثون عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم
لادعى رجال اموال قوم ودمائهم لكن البينة على المدعي واليمين على من
انكر حديث حسن رواه البيهقي وغيره هكذا وبعضه في الصحيحين **فائدة**
المسند في اصطلاح المحدثين هو المتصل الذي لم يحذف من اسناده احد
والمرسل ما حذف من اسناده الصحابي عند المحدثين واي راو عند
الاصوليين **واعلم** ان الحديث الضعيف من جهة الضبط قد يقوى
بالشواهد المتصلة حتى يبلغ درجة ما يجب العمل به كالمجهول من الناس
اذا زكي يصير عدلا تقبل شهادته ورواياته • ثم الشاهد قد يكون
كتابا فاذا كان الحديث ضعيف الاسناد لكن يوافقه ظاهر اية او

عموم فيقوى بذلك • وقد يكون سنده اما من روى الحديث نفسه او غيره
وقد قيل الاتحاد مواحد اهل بيته • فضعيفان يقلبان قويا •
فكذلك الاسانيد اللينة اذا اجتمعت جعل منها اسناد قوي كما قال
الشافعي رضي الله تعالى عنه في قلتين بخمسين ضمت احداهما للاخرى
صارتا طاهرتين **ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول**
جعله هذا الحديث حسنا فيه نظر والذي في العمدة لعبد الغني رحمه الله
تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لو يعطى الناس بدعواهم لادعى ناس دماء رجال واموالهم
ولكن اليمين على المدعا عليه • وفي الصحيح ايضا قال ابن ابي مليكة
كتب ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى
باليمين على المدعا عليه • وكان ينبغي ان يذكر ما في الصحيحين • ويقول
زاد البيهقي وغيره من طريق حسن • ولكن البينة على المدعي **قال**
صاحب الافصاح • وفي رواية ان امرأتين كانتا تخرزان في بيت او
حجرة فجرحت احداهما الاخرى • وقد تقدما لاسعافي كيفما فاد
على الاخرى فرفع ذلك الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم
لذهبت دماؤهم واموالهم ذكروها بالله • فاقرؤا عليها ان الذين
يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الاية فذكروها فاعترفت
فقال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم لو يعطى الناس بدعواهم لادعى

ناس ونساء رجال وامرأة ولكن اليمين على المدعى عليه الثالث
قيل ان فصل الخطاب في قوله تعالى وآتيناه الحكمة وفصل
الخطاب هو قوله صلى الله عليه وسلم البينة على المدعي واليمين
على المدعا عليه وقيل فصل الخطاب قولهم في صدور الرسايل
اما بعد كما تقدم في الخطبة الثالث المقصود المهم من هذا
الحديث معرفة المدعي والمدعا عليه لتوقف الحكم على ذلك وقد قال
اصحابنا المدعي من تجردت دعواه عن امر يصدقه او كان اضعف
المتداعيين والمدعا عليه من يترجح جانبه بعهود او قرينة
حال فاذا ادعى احدهما ما يخالف العرف او ادعى الاخر ما يوافقه
فالاول المدعي وكذلك كل من ادعى وفاء ما عليه او رد ما عنده من عين
امر يصدق في دعواه فانه مدع الا المودع اذا ادعى رد الوديعة
فانه يصدق لترجح جانبه بالاعتراف له بالامانة فان اشهد
عليه فهل هو باق على ايمانه اولا فيه خلاف ثم الدعوى المسموعة
هي الصحيحة وهو ان يكون المدعى به محققا معلوما فلو قال لي
عليه شيء لم تسمع دعواه وكذا لو قال اظن ان لي عليك كذا وكذا وكذا
على كذا وكذا والحديث دال على مطلق ايجاب اليمين على المدعا عليه
وان غلب على الظن صدق المدعي لا يدل لفظه على اكثر من ذلك وهذه كلها
تصرفات من الفقها رحمهم الله تعالى في تخصيص عمومه وكذلك اشتراط
الخلطة بين المتداعيين او ما يقوم مقامها في اليمين عندنا واختلف

في حقيقتها فقال ابن القاسم هو ان يسالفه او يبايعه او يشتري منه مرارا
وان تقاربت في ملك العين وتفاصلا قبل التفرق وقاله اصبغ وقال
سحنون لا يكون خلطة الا بالبيع والشراء للجلبين المتداعيين عين
وقال ابو بكر معنى ذلك ان ينظر الى دعوى المدعي فان كان
يشبه ان يدعي بمثلها على المدعا عليه حلف له وان كانت مما لا يشبه
ويشهد العرف لم يحلف الا ان يأتي المدعي بمبطل وقال
القاضي ابو الحسن ينظر الى المتداعيين فان كان المدعا عليه يشبه ان
يعامل المدعي حلف ومنهم من قال المسألة على ظاهرها ولا يحلف الا
بثبوت الخلطة بينهما والمعاملة وفي ذلك فروع وتفاصيل موضعها
كتب الفقه المطولة اما لو ادعت المرأة على زوجها طلاقا والعبد
على سيده عتقا لم يحلفا وكذلك لو ادعى رجل على امرأة نكاحا
لم يجب عليها يمين في ذلك قال سحنون الا ان يكونا طارئين وفي
ذلك كله خلاف لغيرنا ولم يشترط ابن نافع وابن لبابة من
اصحابنا الخلطة كما يقول المخالف وهو قول اكثر الفقها وقال
مقابل مالك الفقها السبعة وهم سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير
والقاسم بن محمد وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود وخارجة
ابن زيد وسليمان بن يسار وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن
هشام وقد جمعهم الشاعر في قوله شعر

الا كل من يروي بمنه ... فسنتهم ضوء من الحق خارجه

شبكة الألوكة www.alukah.net

الحديث الرابع والثلاثون عن ابي سعيد الخدري رضي
الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من راى
منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان رواه مسلم ثم الكلام على الحديث
من وجوه الاول الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب بالكتاب
والسنة والاجماع اعني وجوب الكفاية لا وجوبا لاعيان الا الانكار
بالقلب فانه مفروض لاعيان امتا الكتاب فقوله تعالى
ولتكن منكم امة يدعون الخير يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقال تعالى في قصة
لقمان يا بني اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
ان ذلك من عزم الامور وقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون
بالمعروف وتنهون عن المنكر وقال تعالى والمومنون والمومنات بعضهم
اولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واما السنة فهذا
الحديث وما اشبهه من الاحاديث المتوعد فيها على ترك ذلك مرة لك قوله
صلى الله عليه وسلم لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليعمنكم الله
بعذاب من عنده وقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لتامرن
بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله تعالى ان يبعث عليكم عقابا
ثم تدعونه فلا يستجاب لكم ولتاخذن على يد السفيه ولتاطرنه
على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض فيلعنكم كما لعن بني
اسرائيل كانوا اذا عمل العامل منهم بالخطيئة نهاهم الناهي تعذيرا فاذا كان

الألوكة
www.alukah.net

ومحمد عبيد الله عزيزة قاسم سعيد ابو بكر سليمان خارجه
وبه قضى علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ووجه اشتراط الخلطة وان
لم يكن ظاهر هذا الحديث الصيانة للافاضل والعلماء بتكثير الدعاوى
وتحليفهم في اليوم الواحد مرارا ارادة اهانتهم وابتذال حرمتهم او
ليبذلوا لهم شيا ليتخلصوا به منهم وغير ذلك فائدة استثنى
اشتراط الخلطة مسايل كالدعاوى على الصباغ والمنصبين للتجارة
في الاسواق وفي ردة الودايع على اهلها والمسافر يدعي على الرفقة
والمدعى بسلعة بعينها ومن تعمر بسرقة من ضيف وغيره والقايل
عند موته لي على فلان كذا وكذا او الرجل يخبر المزايدة فيقول البايع بعتك
بكذا ويقول المبتاع بعتني بكذا حلف وينبغي ان يزاد على ذلك من
وقف سلعته في السوق فيقول له الرجل بكم هي فيقول بمايه
فيقول اخذتها بمايه فيقول لا ابيعها فانه يحلف ما اراد البيع
قال واجمع العلماء على استحلاف المدعى عليه في الاموال واختلفوا
في غيره فذهب الشافعي واحمد وابو ثور الى وجوبها على كل مدعى عليه
في عتق او طلاق او نكاح او عتق تاخذا بظاهر عموم هذا الحديث
فان كل حالف المدعى وثبت دعواه وقال ابو حنيفة واصحابه
يحلف على الطلاق والنكاح والعتق وان كل لزمه ذلك وقال
الثوري والشعبي وابو حنيفة لا يستحلف في الحدود والسرقة وقال
نحوه مالك رحمه الله تعالى والله سبحانه اعلم

فاذا كان من الغد جالسه وواكله وشاربه وكأنه لم يره على خطيئته
بالامس فلما رأى الله تعالى ذلك صرف قلوب بعضهم على بعض ولعنهم على
لسان نبيهم داود وعيسى صلى الله عليهما وسلم وذلك بما عصوا وكانوا يعتدون
وقال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة لكن اذا
عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم وغير ذلك من الاحاديث **واما**
الاجماع فقد اجتمعت الامة على وجوب الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر على طريق وجوب الكفاية كما تقدم فمن قام به من الناس سقط عن باقيهم
والا اثموا كلهم ويكفي من ذلك ظن القيام به لا العلم ولا بد ان يكون
للوجوب شروط ثلاثة الاول ان يعرف من يتولى ذلك المعروف وهو
كما امر الله تعالى به والمنكر وهو ما نهى الله عنه فانه ان لم يعرف ذلك
فربما نهى عن المعروف وامر بالمنكر الثاني ان يأمن ان لا يؤدي انكار المنكر
الى منكر اكبر منه مثل ان ينهى عن شرب الخمر فيؤدي ذلك الى قتل النفس
وما اشبه ذلك والثالث ان يرجو القبول وان امره او نهيه في ذلك
يوثر فيه ويزيله او بعضه فالشرطان الاولان شرطان في الجواز
اعني انه اذا فقدا او احدهما حرم الامر والنهي والحالة هذه والثالث
شرط في الوجوب فاذا فقد وجد الاول جاز له الامر والنهي او ندب
الى ذلك ولا يجب عليه لانه ربما يطيعه لاسيما اذا توفق به في ذلك فان
الله تعالى يقول فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وكذلك جاء في
الحديث مر بالمعروف فليكن امره في ذلك بمعروف او كما قال عليه الصلاة والسلام

وقد قال بعض المتأخرين من اصحابنا انه اذا رأى عورة احد في الحمام فينبغي ان
يكون انكاره عليه بهذه الصيغة وهو ان يقول استتر ستر الله وبخو ذلك
وتدرؤ ان رجلا وهو النعمان بن عدي من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
وقع في الشام فاتهم في الخمر فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
فكتب اليه حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب
شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير فترك الرجل الخمر
وتاب منها وقلع عنها لاسيما اذا كان ذلك مع احد ابويه فليكن برفق
وتلطف **قال** القاضي ابو الوليد بن رشد رحمه الله تعالى واذا رأى
الرجل احد ابويه على منكر من المناكر فليعظه برفق وليقل لهما قولا كريما
كما امر الله تعالى حيث يقول اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما
انظر تأدب الخليل عليه الصلاة والسلام ولطفه في مخاطبة ابيه
ازره الكافر المعاند رجاء استمالته واسلامه حيث قال يا ابت اني اخاف
ان يمسك عذاب من الرحمن فقال يا بت لمخاطبه بلفظ الابوة اما
احترازا من الاستمالة واستعطافا او للجمع ولو قيل يا رجل يا هذا
وبخو ذلك لم انه لم يستجز عليه بالعذاب ولم يقطع به فيقول سينزل
بك العذاب او ليلحقك وبخو ذلك بل اتى بما يفهم التوقع دون القطع
وفيه ايضا الايذان بغاية الاشفاق والحنو والارادة بجانبه من العذاب
اذ لو قال انه ضيتع بك العذاب ان لم تتب ونحو ذلك لم يشعر بما تقدم
من ربها اعطى ذلك الحكيم والمساواة عنده وهو ان يستوي عنده وقوع

العذاب به وعدم وقوعه ◆ وقالت ان يمسك ولم يلحقك او يقع بك اتى بالمس الذى هو اقل ما يكون من العذاب ◆ ومثله من غير هذا المعنى قوله تعالى ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك هى الدفعة من الشىء دون معظمه وذكر العذاب ايضا ولم يقل عذاب الرحمن او العذاب ليكون المعنى عذابا ما لاكل العذاب اذا كان هذا مع الكافر فما ظنك بالمؤمن وليعلم ان الانكار انما هو فيما لم يختلف فى تحريمه ◆ واما المختلف فيه فلا انكار فيه لا سيما اذا قلنا ان كل مجتهد مصيب وهو المختار عند كثير من المحققين او اكثرهم على المذهب لان المصيب واحد والمخطئ غير متعين لنا والاثم موضوع عنه لكن لا باس ان يندب للخروج من الخلاف برفق وتلطف على جهة النصيحة فان العلما متفقون على الحث على الخروج من الخلاف

قال ابن فرج الاندلسى رحمه الله تعالى وذكر قضى القضاة الماوردى فى كتابه الاحكام السلطانية خلافا بين العلما فيمن قلده السلطان الحسبة هل له ان يحمل الناس على مذهبه اذا كان من اهل الاجتهاد ام لا يغير ما كان على مذهب غيره ◆ والاصح انه لا يغير ولم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين فمن بعدهم رضى الله تعالى عنهم ولا يغيره محتسب ولا غيره على غيره ◆ وكذلك قالوا ليس للمفتى ولا للقاضى ان يعترض على من خالفه اذا لم يخالف نصا ولا اجماعا ولا قياسا جليا انتهى

فان قلت كيف يليق هذا الحض العظيم على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا

عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فظاهر هذا ما روى من عدم وجوبه حتى لو قال قائل ان ظاهر الاية ترجيح ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لم يبعد ذلك لان معنى عليكم انفسكم الزموا انفسكم كما تقول عليك زيدا اى الزمه مع قرينة لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وهذا ظاهر مكشوف

قلت الجواب من وجهين احدهما نص فى معنى الاية والثانى تاويل

اما النص فما روى عن ابى امية قال سالت ابا ثعلبة الخشنى فقلت كيف تصنع بهذه الاية ◆ فقال اى اية ◆ قلت له قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ◆ فقال اما والله لقد سالت عنها خبيرا ◆ سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر ◆ فاذا رايت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة ◆ واعجاب كل ذى راى برايه ◆ ورايت امرا لا يد لك به فعليك بنفسك ◆ وايا ك وامر العوام فان من ورائكم اياما الصبر فيهن مثل القبض على الجمر للعامل يومئذ منهم كاجر خمسين رجلا يعملون مثل عمله

واما الوصول فان معنى الاية عند المحققين انكم اذا فعلتم ما كلفتم به فلا يضركم تقصير غيركم مثل قوله ولا تزر وازرة وزر اخرى ◆ واذا كان ذلك كذلك فما كلف به الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاذا فعله ولم يمتثل المخاطب فلا عتب بعد ذلك على الفاعل لكونه ادى ما عليه فانما عليه الامر والنهى لا القبول قال الله تعالى ما على الرسول الا البلاغ تنبيه

الألوكة www.alukah.net

من تولى الامر بالمعروف ● والنهي عن المنكر ان يكون كامل الحال ممتثلا ما يامر
مجتنبا ما ينهى عنه بل يجب عليه شيآن يامر نفسه وينهاها ● ويامر غيره
وينهاه ● فاذا اخل باحدهما كيف يباح له الاخلال بالاخر **فان**
قلت ظاهر قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
الاية يخالف هذا كيف الجمع بين ذلك **قلت** فيه عدة اوجه
فان ظاهر قوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم يابا
ذلك ● جا في التفسير ان الاحبار كانوا يامرون اتباعهم وتقلبهم
التوراة وكانوا هم يخالفونها في جحدهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم
وقيل غير ذلك مما هو قريب منه **وقال** محمد بن واسع بلغني
ان ناسا من اهل الجنة اطلعوا على ناس من اهل النار وقالوا لهم كنتم
تامرون ناسا بشيا عملناها فدخلنا الجنة فقالوا كنا نامر بها ونخالفكم
الى غيرها ● وفي الصحيح انه عليه الصلاة والسلام راى في النار قوما
يقرضون كما يقرض المقراض ● فقلت يا جبريل من هولا قال كانوا
يامرون بالمعروف ولا يفعلونه ● وينهون عن المنكر ويفعلونه ● وفي
الصحيح ايضا يلقى العالم في النار فتندلق اقتابه فيقال له ذلك فيقول
كنت امر بالمعروف ولا افعله ● وانهى عن المنكر وافعله ● وظاهر هذا كله
ان العاصي اذا امر بامر بالمعروف ولم ينته عن المنكر كان اخف حالا من
العاصي لامر الناهي فتامله ● وفي هذا قيل
لا تنه عن خلق وتاتي مثله ● عار عليك اذا فعلت عظيم

ولتعلم

ولتعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يختص بالولاة بل من وجدت
فيه الشروط المتقدمة ساغ له ذلك واليا كان او غيره ذلك **قيل**
وقد كان في الصدر الاول غير الولاة يامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر من غير ولاية **وقال** القاضي عياض رحمه الله تعالى
هذا الحديث اصل في صفة التغيير فحق المغير ان يغيره بكل وجه امكنه
زواله به قولا كان او فعلا ● فيكر الات الباطل ويريق المسكر بنفسه
او يامر من يفعله ● وينزع المغصوب ● ويرده الى اصحابها بنفسه او
بامره ● ويرفق في التغيير جهده ● فان غلب على ظنه ان تغييره بيده
يسبب منكرا اشد منه من قتله او قتل غيره بسببه كفى بيده واقتصر على
القول باللسان ● والوعظ والتخويف فان خاف ان يسبب قوله مثل
ذلك غير بقلبه وكان في سعة ● وهذا هو المراد بالحديث لرجا
مسعف ● وان وجد من يستعين به على ذلك استعان بمن يريد ذلك
الاظهار سلاح وحرب ولرفع ذلك الى من له الامر ان كان المنكر عنه
او تقصر على تغييره بقلبه هذا هو فقه المسئلة ● وصواب العمل فيها
عند العلماء المحققين خلافا لمن راى الانكار بالصريح بكل حال
وان قتل وخيل منه كل اذى انتهى ● ولتعلم ان مذهبنا ومذهب
غيرنا ان الانسان لا يجب عليه التفتيش والتجسيس حتى يعلم اركان
منكرا او لا بل ليس له ذلك اصلا **قال** الماوردي من الشافعية
الا ان يخبره مخبر يثق بقوله ان رجلا خلا برجل ليقتله او امرأة ليزني

www.alukah.net

بما فيجوز له في مثل هذه الحالة أن يقدم على الكشف والبحث حذرا من فوات
ما لا يستدرك **الثاني** قوله عليه الصلاة والسلام فليغيره بقلبه
لان ذلك الذي في وسعه وقد تقدم ان ذلك من فروض الاعيان لان
الراضي بالمنكر شريك لفاعله والله اعلم لكنه ينوي انه لو قدر على التغيير
بيده او بلسانه فعل **الثالث** قوله عليه الصلاة والسلام وذلك اضعف
الايمان اي اضعف خصال الايمان والمراد هنا بالايمان الاسلام
وكذلك قال في رواية اخرى وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل
اي ليس فوق هذه المرتبة مرتبة اخرى قاله القرطبي وقال غيره
معناه اقله ثمرة والله اعلم **قال** الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى
واعلم ان هذا الباب اعني باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع اكثره
وطريق منه في هذه الازمان الا رسوم قليلة جدا وهو باب عظيم
به قوام الامر وملاكه واذا كثر الخبث عم العقاب الصالح والطالح
واذا رأى الناس ظالما واوشك ان يعمهم الله بعقابه فليحذر
الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم فينبغي
لطالب الاخرة والساعي في تحصيل رضى الله عز وجل ان يعتني لهذا الباب
فان نفعه عظيم لاسيما وقد ذهب معظمه ويخلص نيته ولا يهاب
من ينكر عليه لارتفاع مرتبته فان الله تعالى قال ولينصرن الله من ينصره
وقال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم وقال تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى ام حسب الذين في قلوبهم ان يتركوا

ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين واعلم ان الاجر على قدر النصب ولا يتارك ايضا
لصداقته ومودته ومداهنته وطلب الوجاهة عنده وهو وام
المنزلة لديه فان صداقته ومودته توجب له حرمة وحقا ورجحه
ان ينصحه ويهديه الى مصالح اخرته وينقذه من مضارها ويصدق
الانسان ومحبه هو من يسعى في عمارة اخرته وان ادى ذلك الى نقص
دنياه وعدوه من يسعى في خراب اخرته وينقصها وان حصل له بذلك
صورة نفع في دنياه وانما كان ابليس عدوا لنا بهذا وكانت الانبيا
صلوات الله وسلامه عليهم اولياء المومنين لسعيهم في اخرتهم وهدايتهم
اليها نسال الله العظيم توفيقا وارشادا لما يرضيه عنا وان يعمنا
بجوده **قلت** وهذا كلام حسن بالغ في النصيحة للمومنين ولكن
اين من يقبل النصيحة في هذا الزمان الشديد الصعب الكلد الذي
لم يبق فيه من الدين الا القليل النادر فانا لله وانا اليه راجعون
بدا الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدا اللهم اذا اردت بنا
فتنة فاقبضنا اليك غير مفتونين انشد بعضهم الديرعني في فوق العيد رحمه الله

شعر

قد عز المنكر واستكر المعروف في ايامنا الصعبة
سارت فالجور فيما مضى من الذي جا روابه نسبه
وصار اهل العلم في وهدة وصار اهل الجهل في رتبه
قلت الابرار اهل التقى والدين لما استحدث الكربه

الألوكة
www.alukah.net

لا تذكروا احوالكم فتحزنوا ٭ نوبتكم في زمن الغربة

واعجب ما في زماننا هذا ان الذين يظن بهم العلم والدين ممن ينتفع بهم لا كثر بالمعروف والنهي عن المنكر متلبسون بمناكر كثيرة شتى يعلم انكارها علمهم

بالحق يصلح ما يخشى تغيره ٭ فكيف بالحق اذ حلت به الغير

ولقد احسن من قال منذ ازمان ٭ فكيف بهذا الزمان

هذا الزمان الذي كنا نحذره ٭ في قول كعب وفي قول ابن مسعود

ان دام هذا ولم تحدث له غير ٭ لم يبك ميت ولم يفرح بمولود

واشد الحزن للعاقل عدم الارتياح الى تغيير هذه المناكر القطيعة والبدع الشنيعة ٭ فان غدا شر من اليوم ٭ قال صلى الله عليه وسلم لا يأتي على الناس زمان الا والذي بعده شر منه ٭ فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٭ نسأل الله العظيم رب العرش العظيم ان يحفظ علينا الايمان الى اخر تبعة ٭ حتى نلقاه وهو راض عنا امين رب العالمين وهو حسبنا ونعم الوكيل **الحديث الخامس والثلاثون عن ابي هريرة**

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجشوا ٭ ولا تباغضوا ولا تدابروا ٭ ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله اخوانا ٭ المسلم اخو المسلم لا يظلمه ٭ ولا يخذله ٭ ولا يحقره ولا يكذبه ٭ اي لا يخبره بامر على خلاف ما هو عليه لانه غش وخيانة والكذب اشد الاشياء ضررا ٭ والصدق اشرفها نفعا التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرء من الشر ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام

ومنه

ومنه ومالله وعرضه **الكلام على الحديث من وجوه الاول** قال الجوهري الحسد ان يتمنى زوال نعمة المحسود اليك يقال حسده يحسده حسودا قال الاخفش يحسده بالكسر حسدا بالتحريك وحسادة وحسدك على الشيء وحسدك الشيء بمعنى ٭ وتحاسدا القوم فحسد بعضهم بعضا ٭ والحاسد حامل وحملة النهي وهو حرام بالاجماع ٭ وهو من المهلكات للدين الخارج الخارج عن صفة اخلاق الموسنين المحسنين ٭ وقوله عليه الصلاة والسلام لا تحاسدوا اي اجتنبوا لانه لما نهى عما نشأ عنه من تحريم الحسد اجمالا ما والاصل لا تتحاسدوا فحذف احدى التاءين تخفيفا ٭ علم من هذا الحديث ان الحسد حرام فان قيل ما معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنين الحديث هل هو اباحة للحسد في الخصلتين المذكورتين امر لا ٭ فالجواب الحسد لا يباح بوجه من الوجوه ٭ واما قوله لا حسد الا في اثنين ٭ فالمراد الغبطة والفرق بين الحسد والغبطة ان الحسد تمني زوال النعمة عن الغير والغبطة تمني الانسان مثل ما لغيره من غير زوال عن الغير الثاني قوله عليه الصلاة والسلام ٭ ولا تناجشوا النجش ان تزيد في المبيع لتنفع غيرك وليس ذا حاجتك ٭ قاله الجوهري ٭ وكذا هو في اصطلاح الفقهاء وذلك حرام ايضا ٭ واصله من الختل وهو الخداع ٭ ومنه قيل للصائد ناجش لانه يختل الصيد ويحتاله ٭ وانجشت الصيد اثرته **الثالث** معنى لا تباغضوا اي لا تتعاطوا اسباب التباغض لان البغض معان قلبية غير منسبة للانسان كان يتمنى زوال النعمة عن الغير

والغبطة تمني الانسان مثل ما لغيره من غير زوال عن الغير حاله وفي ذم الحسد آيات واحاديث كثيرة ووجه قبح الحسد انه اعتراض قال عليه الصلاة والسلام من احب لله وابغض لله واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان فان عموم النهي عن التباغض يخصص بالبغض لله فهو غير مرخص بواجب او مندوب **الرابع** التدابر التقاطع والمعاداة كان كل واحد يولي صاحبه دبره كراهية فيه ونفورا منه وقوله لا تدابروا اي لا يدابر بعضكم عن بعض اي يعرض عنه بما يجب عليه من حقوق الاسلام من الامانة والنصح ونحوهما والملازمة بين التباغض والتدابر **الخامس** قوله ولا يبع بعضكم على بيع بعض قيل مثاله ان يقول لمن اشترى سلعة في مدة الخيار افسخ هذا البيع وانا ابيع منك مثله بارخص من ثمنه او اجود منه بثمنه او يكون المتبايعان قد تقرر الثمن بينهما وتراضيا به ولم يبق الا العقد فيزيد عليه او يعطيه سلعة بانقص وهذا حرام بعد تقرر استقرار الثمن واما الزيادة في السلعة قبل استقرار الثمن وقبل التراضي فليس بحرام **السادس** معنى كونوا عباد الله اخوانا اي تعاطوا اسباب

المودة

المودة بينكم حتى كانكم اولاد رجل واحد كما انكم عباد رب واحد سبحانه لا اله الا هو فتعاشروا بالمودة والرفق والشفقة وصفا القلوب والمعاونة على البر والتقوى وحسن الخلق والنصيحة وغير ذلك من صفات الاخلاق الحسنى الموصلين على طاعة الله والتأدب بين يديه اللهم وفقنا لذلك يا كريم يا رحيم وقوله وكونوا عباد الله اخوانا الاخوة تكون تارة نسبية بان يجمع الشخصين ولادة من صلب او رحم او منهما وتارة تكون دينية بان يجمعهما دين واحد وفي التنزيل انما المؤمنون اخوة والاخوة الدينية اعظم من النسبية بدليل ان الاخوة من النسب اذا افترقا في الدين لم يتوارثا والاجنبيان اذا اتفقا في الدين يتوارثان بعموم الدين عند فقد القرابة كما ورث الامام الشافعي بيت مال المسلمين لاجتماعهم في الاسلام **التاسع** قوله صلى الله عليه وسلم المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره فيه معنى الاستعطاف كما يقال انما هو اخوك وانما هو صاحبك التذكير لمن يعلمه او يترببه وليس المعنى مجرد الاخبار وقوله ولا يظلمه لان من حق الاخوة الاسلامية ان لا يظلمه بل ينصره ويعاونه كما تقدم ان الظلم وضع الشيء في غير موضعه وقوله ولا يخذله يقال خذله خذلانا اذا ترك عونه ونصرته ومعناه اذا استعان به على ما يتعين من نوائب الزمان فليعنه ولا يجوز له تركه مخذولا اذا امكنه ذلك على الوجه الشرعي

الألوكة
www.alukah.net

ولما يحتقره بضم الياء وبالحاء المهملة وبكسر القاف ومعناه لا يتصغر
ولا يتكبر عليه قالت القاضي رواه بعضهم بضم الياء وبالخاء
وبالقاف اى لا يغدر بعهده ولا ينقض امانته والصواب المعروف هو الاول
وهو الموجود في كتاب مسلم وروى ولا يحتقره وهذا يقوى الرواية
الاولى ويرد الثانية الثامن قوله عليه الصلاة والسلام
التقوى ها هنا قد تقدم حد التقوى والكلام عليها والمعنى هنا
مغفر في الحديث الاخر ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر
الى قلوبكم واعمالكم قيل ان الاعمال الظاهرة لا تحصل بها
التقوى وانما تحصل بما يقع في القلوب من عظمة الله تعالى وخشيته
ومراقبته ومعنى نظر الله تعالى مجازاته ومحاسبته اى انما يكون
ذلك على ما في القلب دون الصور الظاهرة ونظر الله ورؤيته
محيطة بكل شئ وهو من نحو قوله صلى الله عليه وسلم الا ان في الجسد
مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
الا وهي القلب التاسع قوله عليه الصلاة والسلام بحسب امرئ
من الشر ان يحتقر اخاه المسلم فيه تحذير واى تحذير من ذلك ان الله
تعالى لم يحتقره اذ خلقه ورزقه ثم احسن تقويم خلقه وسخر ما في
السموات وما في الارض جميعا لاجله وان كان له ولغيره فله من ذلك
حصة ثم ان الله تعالى سماه مسلما مومنا وهو برتضيه ان يكون
[illegible]

شتمه اليه محمد صلى الله عليه وسلم فمن حقر مسلما من المسلمين فقد حقر ما عظم
الله وكفاه بذلك جرما وان من احتقار المسلم للمسلم ان لا يسلم عليه
اذا مر به ولا يرد عليه اذا ابتداه هو به وان يراه دون ان يرحله
الله الجنة او يبعده من النار فاما ما يفهمه العاقل من الجاهل
او البعد من الفاسق فليس ذلك احتقارا لعين المسلم ولا لذاته
وانما ذلك كراهية الجهل والفسق الذين اتصف بهما فمتى فارق
الجاهل جهله وبان الفاسق فسقه تعين الرجوع الى الاحترام
والرفع لقدره العاشر قوله عليه الصلاة والسلام كل المسلم
على المسلم حرام دمه وماله وعرضه يريد الا ان يعرض ما يبيح
ذلك شرعا فالدم يباح بحال القصاص ويبيحه الردة مع
المال وزنا المحصن وترك الصلاة على تفصيل فيه وغير ذلك
والعرض قيل هو النفس يقال اكرمت عنه عرضي اى صنت عنه نفسي
وفلان نقي العرض اى بريء من ان يشتم او يعاب وقد قيل عرض
الرجل حسبه وهذا الاخير هو اللايق بالحديث والا كان تكرارا
ترجيح المعنى اعني اذا فسرناه بالنفس فانه قد تقدم الدم وهو
عبارة عن النفس وايضا قوله كل المسلم على المسلم حرام دمه
وماله وعرضه كل المسلم مبتدا وخبره حرام دمه وما بعده
بدل من المبتدا وجعل هذه الثلاثة كل المسلم وحقيقته لشدة اضطرار
اليها اما الدم فلان به حياته والمال مادة الدم فهو مادة الحياة

شبكة الألوكة www.alukah.net

والغرض به قيام صورته المعنوية والقاعدة في كل انها لانضاف الا
الى نكرة بخوكل شيء هالك الا وجهه وقد اصبغت كلها هنا الى معرفة والله
اعلم **الحديث السادس والثلاثون عن ابي هريرة**
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من نفس عن مؤمن
كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيمة ومن يسر على
معسر يسر الله عليه في الدنيا والاخرة ومن ستر مسلما ستره الله تعالى
في الدنيا والاخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه
ومن سلك طريقا يلتمس فيها علما سهل الله له به طريقا الى الجنة وما
اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه
بينهم الا تزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة
وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطا به عمله لم يسرع به نسبه رواه مسلم
بهذا اللفظ **ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول**
معنى نفس عنه كربة فرجها يقال نفس الله كربتك ونفست عنه تنفيسا
ونفث والكربة الغم الذي ياخذ النفس هذا اصله في اللغة وكذلك
الكرب بفتح الكاف يقال منه كربه الغم اذا اشتد عليه فيه
ان التفريج في قضاء حوائج المسلمين وتنفيس الكربة يكون بالدعاء
والشفاعة والاعانة بنفسه او باعانته او سفارته او وساطته او شفاعته
او دعائه له بظهر الغيب **الثاني** التنفيس يكون بالهبة والصدقة
والنظرة كما قال الله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة او يكون

واسطة

ان يكون الستر محسوسًا • وهو ان يرى عورته بادية لعدم ما يسترها به فيعطيه ما يسترها به • وقد جا في بعض الاحاديث الترغيب في ستر عورة او اشباع جوعة • ولانه اذا ستر عورته وقاه البرد والحر وكان السبب في صحة صلاته • اذ كان ستر العورة من شروط صحتها • وجملة بين الناس بحسب حاله بل لا يبعد عندي ان يكون راه بادي العورة بغفلة عن كشف ستره بثوب نفسه او امره ان يستتر • ولا شك ان يثاب على ذلك والله اعلم **الرابع** قوله عليه الصلاة والسلام والله في عون العبد ما كان العبد في عون اخيه **قال** صاحب الافصاح هذا الاجمال لا يسع تفسيره الطروس الا ان منه ان العبد اذا عزم على معاونة اخيه ينبغي ان لا يجبن عن انفاذ قول او صدع بحق ايمانا بان الله تعالى في عونه • ومنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل ان الله تعالى في عون العبد بحالة خاصة بل ما دام العبد في عون اخيه فان الله تعالى في عون ذلك العبد المعين على الاطلاق **قلت** وروينا في بعض الاحاديث من سعى في حاجة اخيه المسلم قضيت له او لم تقض غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر • وكتب له براءتان • براءة من النار وبراءة من النفاق **الخامس** قوله عليه الصلاة والسلام وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم القوم الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه • قال الله تعالى لا يسخر قوم من قوم ولا نساء من نساء وقال زهير • وما ادري وسوف اخال ادري

اقوم

اقوم آل حصن ام نساء • وربما دخل النساء فيه على سبيل التبع لان قوم كل نبي رجال ونساء • وجمع القوم اقوام • وجمع الجمع اقاويم وقيل اقاوم جمع قايم • والقوم يذكر ويؤنث مثل رهط ونفر قال الله تعالى وكذب به قومك تذكر • وقال كذبت قوم نوح فانث • فان صغرت قلت قويم ورهيط ونفير • وانما كان لغير الادميين فيلحقه التانيث نحو ابل وغنم فتقول ابيلة وغنيمة • وما اشبه ذلك • ويستلوح من تنكير قوم شيا وهو عدم الاختصاص بصفة من الصفات يتصفون بها من علم او زهد • وغيره لكن كل قوم اجتمعوا على هذه الهيئة الاجتماعية كان لهم ما ذكر من الاجر والله اعلم • وقد روي عن مالك رضي الله تعالى عنه انه كره الاجتماع على القراءة والذكر الا ان يكون كل واحد يقرا لنفسه على انفراده او يذكر • وعليه حمل هذا الحديث وما اشبهه من الاحاديث الدالة على الاجتماع على الذكر والتلاوة قيل ويلحق بالمسجد في هذه الفضيلة الاجتماع في مدرسة او رباط او نحوهما ان شاء الله تعالى • ويدل عليه الحديث الاخر فانه مطلق بينا في جميع المواضع • ويكون التقييد في الحديث الاول خرج مخرج الغالب لا سيما في ذلك الزمان فلا يكون له مفهوم يعمل به • **السادس** قوله عليه الصلاة والسلام الا نزلت عليهم السكينة • وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة • السكينة فعيلة

شبكة الألوكة www.alukah.net

من السكون بمعنى الوقار والطمأنينة لانها ضد الحركة قاله العزيزي في قوله
تعالى سكينة من ربكم ◆ وقيل هي الرحمة واختاره القاضي عياض وفيه
نظر لعطف الرحمة عليه في قوله وغشيتهم الرحمة ◆ واما السكينة
في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم فقال ابن عطية ◆ قال علي بن ابي طالب
السكينة ريح هفافة لها وجه انسان ◆ وقيل لها راس كراس الهرة ◆ وجناحان وذنب وقال وهب بن منبه
عن بعض علماء بني اسرائيل انها راس هرة ميتة كانت اذا صرخت في التابوت
صراخ الهر ايقنوا بالنصر وقال ابن عباس والسدي انها
طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقيل
انها روح من الله تتكلم اذا اختلفوا في شيء اخبرتهم ببيان كما يريدون
وقيل غير ذلك والله اعلم ◆ ومعنى غشيتهم الرحمة شملتهم من كل جهة
والرحمة قيل هي ارادة نفع العبد ◆ وقيل خلق نفع العبد ◆ فعلى
الاول هي صفة ذات ◆ وبه قال ابن فورك ◆ وعلى الثاني هي صفة
فعل وقد تقدم ذلك ◆ واما الرحمة بالنسبة الى العبد فهي الرقة
والتعطف والرحمة كذلك ◆ ومعنى وضعتهم الملائكة اطافوا حولهم
واستداروا ◆ قال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وضعه
بالتوضيح كما يحف الهودج قاله الجوهري وغيره ◆ وقوله وذكرهم الله
فمن عنده قيل يقتضي ان يكون ذكرهم الله سبحانه وتعالى في الانبياء
وكلام الملائكة ◆ ويجوز ان يكون معناه وذكرهم اي انتهم فمن عنده

كما يقول الانسان لاخيه اذكرني وكاتبك فلست المشاه والى الذي
الاول الثامن قوله عليه الصلاة والسلام ومن بطا به عمله لم
يسرع به نسبه بطا من البطء وهو نقيض السرعة وكان المعنى من قصر
به عمله فكان ناقصا اتاه عن الصحة واتاه عن الكمال لم يلحقه نسبه
برتبة اصحاب الاعمال ◆ ولا ينبغي ان يتكل على شرف النسب وفضله الاباء
ويقصر في العمل ◆ وكذلك لا ينبغي التفاخر بالآباء فانه من اخلاق
الجاهلية وانظر قوله تعالى فلا انساب بينهم الاية وقال
عليه الصلاة والسلام ان الله قد اذهب عنكم عبية الجاهلية
وفخرها يا ايها الناس رجلان بر تقي كريم على الله عز وجل وفاجر
شقي هين على الله عز وجل وكلهم بنو ادم وخلق الله ادم من تراب
وقال عليه الصلاة والسلام لرجل تعلم انساب الناس علم
لا ينفع وجهالة لا تضر وقال عمر رضي الله تعالى عنه تعلموا من
انسابكم ما تصلون به ارحامكم وقال القاضي عبد الوهاب
رحمه الله تعالى لان المفاخرة بالانساب تؤدي الى ايقاع العداوة
والبغضاء ◆ والى التنافر ◆ والتناقد ◆ والى ان يظهر كل فريق مثالب
الفريق الاخر ◆ وذلك ممنوع لانه يؤدي الى الحرج والفساد لان الله
تعالى قال ان اكرمكم عند الله اتقاكم ◆ فاخبر تعالى ان الفضل عنده
بالتقى دون النسب ◆ ولان الاصل يرجعون الى ادم والفرع معتبر
باصله فاذا كان الاصل طاحنا فكذلك فرعه الا ان رحمه الله

شبكة الألوكة
www.alukah.net

بفضيلة تقوى ◦ واصطفاه من عبيده ◦ وانتصر الحريري
◦ وما الفخر بالعظم الرميم وانما ◦ فخار الذي سمى الفخار بنفسه ◦

الحديث السابع والثلاثون عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ◦ وان هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة ◦ وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ◦ وان هم بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة ◦ رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما بهذه الحروف فانظروا اخي وفقني الله واياك الى عظيم لطف الله تعالى وتامل هذه الالفاظ ◦ وقوله عنده اشارة الى الاعتناء بها ◦ وقوله كاملة للتوكيد وشدة الاعتناء بها ◦ وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها حسنة كاملة فاكدها بكاملة ◦ وان عملها كتبها سيئة واحدة فاكد تقليلها بواحدة ولم يؤكدها بكاملة ◦ فلله الحمد والمنة بجاه لا يحصى شأنه عليه وبالله التوفيق ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول قوله فيما يروي عن ربه ينتضي انه من الاحاديث الالهية المنسوبة الى كلام الله تعالى لخواص عند طي عبدي بي وليس المراد ذلك انما المراد فيما يحكيه عن فضل ربه او حكم ربه او نحو ذلك وقوله ثم بين ذلك اي فصله يعني النبي صلى الله عليه وسلم ◦ وقوله من هم

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقال همت بالشيء هما اذا اردته بالضم وهو هما بالكسر والهمة واحدة الهمم يقال فلان بعيد الهمة ◦ والهمة بالكسر والفتح ◦ والهمام بالضم الملك العظيم الهمة ◦ والهمور بالفتح البير الكثير الماء ◦ وكان معنى هم بالشيء اراده وصمم عليه ◦ وعزم على فعله ◦ وهذا بخلاف الخواطر التي تقع على القلب مثل المطر ◦ فهذه لا يترتب عليها حكم لا ثواب ولا عقاب حتى لو كانت كفرا والعياذ بالله تعالى اذ ليست من جنس مقدور العبد فليعلم ذلك فانه قد يلتبس على بعض الناس ◦ وهذا مما لا خلاف فيه بين الامة فيما علمت **الثاني** قال ابن بطال قال الطبري هذا الحديث بصحيح مقالة من قال ان الحفظة تكتب ما يهم العبد به من حسنة او سيئة وتعلم اعتقاده لذلك ◦ ورد مقالة من زعم ان الحفظة انما تكتب ما ظهر من اعمال العباد وسمع ◦ واحتجوا بما روى ابن وهب عن معاوية بن صالح عن كثير ابن الحارث عن القاسم مولى معاوية عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لان اذكر الله في قلبي مرة احب الي من ان اذكره بلساني سبعين مرة ◦ وذلك لان ذكر القلب لا يكتبها وذكر اللسان يسمعها ◦ والصواب في ذلك ما صح من الحديث عنه صلى الله عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة والهم بالحسنة انما هو فعل العبد بقلبه دون سائر الجوارح كذكر الله تعالى ◦ والمعنى الذي يصل الملكان الموكلان بالعبد الى علم ما يهم به بقلبه هو المعنى الذي يصل به الى ذكر ربه بقلبه ◦ ويجوز ان يكون قد جعل الله لهما الى علم ذلك سبيلا كما جعل تعالى

لكثير مما نبأنا به السبيل الى ذلك بوحي من علم الغيب • وقد اخبر الله تعالى عن عيسى عليه السلام انه قال لبني اسرايل وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم وقد اخبر نبينا صلى الله عليه وسلم بكثير من علم الغيب فلا منكر ان يكون الملكان الموكلان بابن ادم قد جعل الله لهما سبيلا الى تعالى في قلوب بني ادم من خير او شر يكتبانه اذا احدث به نفسه وعزم عليه • وقد قيل ان ذلك بريح يظهر لها من القلب قلت واذا كان الله تعالى جعل لبعض الاولياء الاطلاع على بواطن بعض العباد مع تكاثف وظيف البشر فاولى واحرى ان يكون ذلك من الملكة الروحانية النورانية المخلوقين من نور العزة • وقد رأينا ذلك كثيرا من بعض شيوخنا وغيرهم قطعا • اعاد الله علينا من بركاتهم ولا حرمنا الايمان بكراماتهم حتى لا يجمع علينا عدم الوصول الى رتبتهم • وعدم التصديق باحوالهم • ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور قال وللسلف اختلاف في ايهما اكرم افضل ذكر القلب او العلانية الثالث قال صاحب الافصاح قوله عليه الصلاة والسلام كتبت الحسنات والسيات اي قدر ما بالغ تضعيفها فعرفت الكتبة من الملكة ذلك التقدير فلا يحتاجون الى ان يعرفوا في كل وقت كيف يكتبون ذلك بل قد شرع سبحانه وتعالى ما تعمل الملكة بحسبه وان الله تعالى لما رجو هذه الامة احلف عليها فضل امارها بتضعيف احسانها فمن همّ بحسنة احتسبت له تلك الهمة

حسنة كاملة لاجل انها همة مفردة لانه لا يظن ظان ان ذلك ينقص الحسنة او يضعفها لكونها مجرد همة لم تظهر الى الفعل فبين ذلك بان قال حسنة كاملة وان هم بها وعملها فقد اخرجها من الهمة الى ديوان العمل وكتبت له بالهمة حسنة • ثم ضوعفت تلك الحسنة فصارت عشرا قوله الى سبعمائة ضعف فانما يعني على قدر ما يكون فيها من خلوص النية وانفعها في مواضعها التي تزيد صاحبها حسنا قال والمعنى في ذكر السبعمائة ان العرب تنتهي في الكثير من عدد الاحاد الى سبعة ثم تاخذ اذا اتوا بالثامنة مطبوعا عليها بالواو ويعنون انه قد انتهى عدد الجملة وخرجنا الى العدد الكثرة • قال الله تعالى • التائبون العابدون • السائحون • الراكعون • الساجدون • الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر • فالثمانية وصاف سبعة عطف بالواو وتعالى والناهون عن المنكر وقال عز وجل سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم فلما ذكر السبعة قال رابعهم كلبهم وقال في ابواب الجنة لكونها ثمانية وفتحت ابوابها • فاذا ضربت السبعة في عشرة كانت سبعين • واذا ضربت السبعين في عشر كانت سبعمائة ثم قال بعده لك اضعافا كثيرة وكثيرة نكرة • وفي اشارة من المعرفة ينتضي هذا ان يحسب توجيه الكثرة على الكل ما يمكن من تقدير ولينا ول هذا الوعد الكريم • وطول في تمثيل ذلك فتركته خشية الملال والله اعلم

وقال عليه الصلاة والسلام من هم بسيئة ولم يعملها كتبها

الله حسنة كاملة لان الله يحتسب للعبد لرجوعه عن السيئة وفكه الكاملة
التي كان عزمها بحسنة فان هو عملها كتبها واحدة او محاها فلم تكتب
قال الامام مذهب القاضي ابو بكر بن الطيب ان من عزم على المعصية
بقلبه ووطن عليها ما تؤثم في اعتقاده وعزمه وقد يحمل ما وقع في
هذه الاحاديث وامثالها على ان ذلك فيمن لم يوطن نفسه على المعصية
وانما مر ذلك بفكره من غير استقرار وسمي مثل هذا الهم ويفرق بين
الهم والعزم فيكون معنى قوله في الحديث ان من هم لم يكتب عليه
على هذا القسم الذي هو خاطر غير مستقر وخالفه كثير من الفقها
والمحدثين اخذا بظاهر الحديث ويحتج القاضي بقوله عليه الصلاة
والسلام اذا التقى المسلمان بسيفهما الحديث وقال فيه انه كان
حريصا على قتل صاحبه فقد جعله مأثوما بالحرص على القتل
وهذا قبيح قال ولانه على خلاف هذا التاويل يقولون قد قال اذا
التقا المسلمان بسيفهما الحديث قالا انما يتعلق بالفعل والقاتل
وهو الذي وقع عليه اسم الحرص ههنا ويتعلق الكلام في الهم ما في
قصة يوسف عليه الصلاة والسلام وهو قوله تعالى ولقد همت به
وهمّ بها اما على طريقة الفقها فذلك معفو له غير مواخذ به اذا
كان الشرع كشرعنا في ذلك واما على طريقة القاضي فيحمل ذلك على الهم
الذي ليس بتوطين النفس ولو حمل على غيره لامكن ان يقال هي صغيرة
والصغاير تجوز على الانبيا على احد القولين وقد قيل في تاويل الآية غير

ذلك

وقال القاضي عياض عامة السلف واهل العلم من الفقها
والمحدثين والمتكلمين على ما ذهب اليه القاضي ابو بكر وقد قال
ابن المبارك سيل سفيان عن الهمة ايواخذ بها فقال ان كانت عزما
او خذ بها والاحاديث الدالة على المواخذة باعمال القلوب كثيرة
لكنهم قالوا ان هذا الهم يكتب سيئة وليست السيئة التي هم بها
ونواها لانه لم يعملها بعد وقطعه عنها قاطع غير خوف الله
والانابة كترك نفس الاصرار والعزم معصية فتكتب سيئة فاذا
عملها كتبت معصية ثانية فان تركها خشية الله تعالى كتبت حسنة
على ما جا في الحديث الاخر ومعناه تركها خشية الله تعالى ويفسر في
الحديث الاخر انما تركها من جرّاي من اجلي اي فصار تركه لها خشية
الله ومجاهدة نفسه الامارة بالسوى في ذلك وعصيانه هواه
واما الهم الذي لا يكتب فيه فهي الخواطر التي لا يوطن عليها النفس ولا
يصحبها عقد ولا نية عزم وقد ذكر بعض المتكلمين انه يختلف اذا
تركها بغير خوف الله تعالى بل لخوف الناس هل تكتب حسنة قال لا
انما حملة على تركها الحيا وهذا ضعيف لا وجه له واما قصة يوسف
فالكلام في تاويلها كثير واحسنه قول ابي بكر بن فورك واتقنه ان
ما هَمَّ لانه راى برهان ربه وانما همت هي والكلام عنده فيه تقديم
وتاخير والمعنى ولقد همت به ولولا ان راى برهان ربه لهم بها والله اعلم

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لي
وليا فقد اذنته بالحرب • وما تقرب الي عبدي بشيء احب الي
مما افترضت عليه • ومازال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به • وبصره الذي يبصر به ويده
التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها • ولئن سألني لاعطينه • ولئن
استعاذني لاعيذنه • رواه البخاري ثم الكلام على الحديث
من وجوه الاول قوله اذنته اعلمته • وقوله مما افترضت عليه
اي من اداياه • وقوله لاعطينه اي ما سأل • ولاعيذنه اي مما يخاف
وقوله من عادى لي وليا المعاداة ضد الموالاة • فتعادي ما بين القوم اي
فسد • وتعادى تباغض ايضا • والعدو ضد الولي • والانثى عدوة
وهي من النوادر • لان فعولا اذا كان بمعنى فاعل • لا تلحقه التاء نحو صبور
وشكور بل يستوي فيه الذكر والانثى قال الفراء انما ادخلوا
فيها التاء تشبيها بصديقة • لان الشيء قد يبنى على ضده • والعدى بكسر
العين الاعداء وهو مع لا نظير له قال الجوهري قال ابن السكيت
ولربما فعل في النعوت الاحرف واحد يقال هؤلاء قوم عدى اي
عديا • وقوم عدا لي اعداء قلت انظر هذا الحصر من ابن السكيت
وقد جاء غيره لك قال الله تعالى فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن
ولا انت مكانا سوى اي وسطا بحيث يمكنك بين الموضعين كما قاله
المفسرون • وقالوا ملا سنتي اي ثلثيت مرتين • ولحريم اي حتى • وما

ردى • رواه بطوى على وزن كرسي • ويقال قوم عدى وعدى بالضم
والكسر • فاذا دخلت الهاء قلت عداة بالضم لا غير الثاني الولي
مأخوذ من الولي • وهو القرب والدنو • يقال تباعدنا بعد ولي ودنيه
كما يليك • والولي المطر بعد الوسمي سمي وليا لانه يلي الوسمي • والولي
ايضا الصهر وكل من ولي امر واحد فهو وليه • ومعنى الولي في الحديث
القرب من الله تعالى • لتقربه اليه باتباع اوامره • واجتنابه نواهيه
ونعل ما امكن من النوافل والمندوبات • وهذا هو الذي يصدق عليه
انه متق لله تعالى الداخل في قوله تعالى ان الله يحب المتقين ان
اولياءه الا المتقون • وقال والعاقبة للمتقين قال صاحب
الافصاح رحمه الله تعالى في هذا الحديث من الفقه ان الله تعالى قدم
الاعذار الى كل من عادى وليا له • فانه ينبغي لمعاداة للولي انذار الله
تعالى اياي محاربه • فان اخذه على غرة • فانه لا يحمد الاعذار بتقدم
الانذار • وولي الله تعالى هو الذي يتبع ما شرع الله • قال ومعنى قوله
تعالى عاد الي وليا انخذه عدوا • ولا اريد بالمعنى الا انه عاداه من اجل
ولايته بالله • فهذا وان تضمن معنى توجه القول من عاد اوليا الله
من اجل ولايته • فانه يشير الى التحرز من اذا قلوب الاولياء الله عز وجل
لا على الاطلاق الا انه اذا كانت الاحوال تقتضي تزاحما بين وليين لله
تعالى في محاكمة او خصومة راجعة الى استراح حق او استحراح حق
لو كان عاد ض فان هذا الابتلاء ولهذا القول لانه تدرج ربما الى كفر وغيره

شبكة الألوكة
www.alukah.net

رضي الله تعالى عنهما خصومة وبين العباس وعلي وبين كثير من الصحابة
رضي الله تعالى عنهم ما جرى وكلهم أولياء الله سبحانه وتعالى الا ان يقال
من تعاد اولياء الله من اجل كونه وليا لله مع انه يشير الى التحذير من ايذاء اولي
الله تعالى انتهى كلامه ولم افهم معنى كونه يعادي الولي لكونه وليا الا ان يكون
على طريق الجهال الذين هو تمنى زوال نعمه ولايته وهذا بعيد جدا في حق المؤمنين
فتامله ومعنى الايذان الاعلام والحرب المحاربة والقتال وهذا
من التهديد في الغاية القصوى لان من حاربه الله تعالى اهلكه اهلاكا ومن
المجاز البليغ وكان المعنى فيه المغايرة والمخالفة والكراهة
لمن احبه الله تعالى ضرورة كون الولي محبوبا لله تعالى ومن كره ما
احبه الله تعالى فقد خالف الله تعالى وعاندة الا ترى ان الله تعالى
لما امر الملائكة بالسجود لادم عليه السلام وكره ذلك ابليس اللعين
معاوية لادم كان منه ما كان نعوذ بالله من البلاء ودرك الشقا
وشماتة الاعداء واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت العكس في
جانب الموالاة لانه اذا ثبتت المحاربة لمن عاد اولياء الله تعالى
اذن ذلك بالموالاة لمن والاه اليوم يتحابون المتحابون لجلالي اليوم
اظلهم تحت ظلي يوم لا ظل الا ظلي وجبت محبتي للمتحابين في
والمتباذلين في وقال عليه الصلاة والسلام لا تدخلوا الجنة
حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الثالث قوله وما تقرب الي عبدي
بشيء احب الي مما افترضت عليه يدخل تحت هذا الضابط جميع المفروضات

من طهارة وصلاة وزكاة وصوم وحج وامر بمعروف
ونهي عن منكر وتعلم علم العين وهو ما وجب على المكلف خاصة
نفسه وادآء الحقوق الى اهلها واربابها ونفقات الزوجات
والاقارب ورد المغصوب والودايع وبر الوالدين
وغيره لك من المفروضات على الاعيان او على الكفاية والله اعلم
الرابع قوله ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
النوافل جمع نافلة وهي في اللغة عطية التطوع من حيث لا يجب
والنفل مثله الجوهري وسمي نافلة الصلاة قال
والنوافل ايضا ولد الولد واما النفل بالتحريك في القسمة والنفل
التطوع ومعنى الحديث انه اذا ادى الفرايض وداوم على الاتيان
بالنوافل من صلاة في الليل وفي النهار لاسيما التوابع للمفروضات
او صدقة او حج تطوع او جهاد غير متعين او اصلاح بين اثنين
او جبر خاطر يتيم او اعانة مسكين او تيسير على معسر او فعل
خير من حيث الجملة افضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقد تقدم
في الحديث الحادي والثلاثين معنى المحبة وحقيقتها بالنسبة الى
محبة الله تعالى للعبد ومحبة العبد لله تعالى فراجعه هناك ان
اردت الخامس قوله فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به الى اخر
الحديث الذي يظهر لي والله سبحانه اعلم ان يكون ذلك على حذف المضاف

واقامة المضاف اليه مقامه والتقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به
فلا يسمع الا ما يحل سماعه، وحافظ بصره الذي يبصر به فلا يبصر
الا ما يحل ابصاره، وحافظ يده التي يبطش بها فلا يبطش بها فيما
لا يحل له، ولا يمشي برجله الا فيما يحل له المشي اما ايجابا او ندبا او
اباحة، ويحتمل وجها اخر اذ في من هذا وهو ان يكون معنى كنت سمعه
اي مسموعة لان المصدر قد جا بمعنى المفعول، قالوا انت رجائي اي
مرجوي، والمعنى انه لا يسمع الا ذكري، ولا يلتذ الا بتلاوة كتابي
ولا يناجي الا بمناجاتي، وقد جا ان موسى عليه الصلاة والسلام كان
اذا انفرد من مناجاته يسمع كلام الخالق كاصوات الحبر وكذا كنت يبصر
اي مبصره، فلا ينظر الا في عجايب ملكوتي ومخلوقاتي الدالة على وجودي
وصفاتي، وما كان من جملة عباداتي فهي يسمع وفي يبصر شعر

وكيف ترى الا بعين ترى بها ... سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وتدري ... حديث سواها في خروق المسامع

ومعنى يده التي يبطش بها اي لا يمدها الا لما فيه رضاي ومجني ولا
يمشي برجله الا لذلك، شعر

يا قوم ما جيتكم زايرا الا ... وجدت الارض تطوى لي
ولا انثنا عنكم مجبرا بكم ... الا تعثرت باذيالي

نسال الله العظيم ان يجعلنا من اهل هذه الطبقة ولا يتبرنا غيرها انه ولي
ذلك والقادر عليه وما ذلك على الله بعزيز تنبيه قوله ولين

سالني

سالني لاعطينه الخامسة فيه ثلاث فوايد الاولى ان من اتى بما
وجب عليه وتقرب بما امكنه من النوافل فان دعاه لا يرد غالبا اي حالة
لهذا الوعد الموكد بالقسم الثانية ان الدعا والسوال مطلوب على اي
حالة كان عليها العبد ولو بلغ الى درجة ان يكون فيها محبوبا عند الله
تعالى الثالثة الرد على من قال من الصوفية ان الاولى ترك الدعا
والسكوت والخمود تحت جريان الحكم والرضى بما سبق من اختيار الحق
سبحانه وتعالى اولى، وهذا عندي خلاف الكتاب والسنة والمعنى
اما الكتاب فقد قال ربنا سبحانه وتعالى وقال ربكم ادعوني
استجب لكم، وقال ادعوا ربكم تضرعا وخيفة الى غير ذلك من الايات
واثنى على الداعين فقال تعالى انهم كانوا يدعوننا رغبا ورهبا
وقال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون، وبالاسحار هم يستغفرون
وهذا الاستغفار الاطلب المغفرة، وازرى على قوم تركوا الدعا عند الحاجة
اليه، قال تعالى ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما
يتضرعون واما السنة فقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بما لا ينحصر من الدعا، وامر بالدعا وحض عليه فقال صلى الله عليه وسلم
الدعا مخ العبادة، وقال ما من داع يدعو بدعا الا استجيب له الخبر
وقالت عايشة رضي الله تعالى عنها يا رسول الله ارايت ليلة القدر
بم ادعو، قال سلي الله العافية والمعافات، وفي رواية قولي اللهم
انك عفو تحب العفو فاعف عني، وساله عمه العباس بن عبد المطلب

شبكة الألوكة www.alukah.net

فقال اسأل الله العفو والعافية في الدنيا والآخرة ثم سأله بعد حول فقال مثلها وروى الطبراني بن زياد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من دعوة احب الى الله تعالى ان يدعو بها عبده ان يقول اللهم اني اسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة وغير ذلك مما لا يحصى كثرة قال الطرطوشي وجميع الانبياء فمن سألوه العافية والكشف والرزق والولد قال موسى رب اني لما انزلت الي من خير فقير وقال زكريا رب لا تذرني فردا وانت خير الوارثين وانما سأل الله تعالى الولد وقال ايوب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين وقال يونس لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجبنا له واما المعنى فلما في الدعاء من اظهار الذل والافتقار والخضوع والتمسكن والتحبب الى الله تعالى بالسؤال وفي الحديث ان الله يحب الملحين في الدعاء واستدوا في المعنى الله يغضب ان تركت سؤاله وبني ادم حين يسأل يغضب قال الطرطوشي رحمه الله تعالى فاما قوله النبي صلى الله عليه وسلم للانصار اوتصبرون فهو الهم اراده واكشف الضر ونقله فاوحى الله تعالى اليه انه لا يكشف عنهم في ذلك الوقت فاخرهم ويحتمل الدعاء ويحتمل انه راى منهم جزعا وقلة صبر فامرهم بالصبر ودعا لهم ولهذا قال انقل حماها واجعلها بالجحفة لان النبي صلى الله عليه وسلم ما نهى احدا عن الدعاء وانما امرهم بالصبر والصبر ما هو

والدعا

والدعا ما تؤمر به ويحتمل ان النبي صلى الله عليه وسلم علم انه اذا دعا لهم كشف عنهم وكان البلاء الذي نزل بهم ثوابه الجنة لان النبي صلى الله عليه وسلم قال الحمى حظ كل مؤمن من النار وقال من ذهبت حبيبتاه فصبر لم يكن له جزاء الا الجنة يعني عينيه والجنة افضل الثواب فندبهم الى الافضل وهم في هذا الحال ما مورون بالدعا والانبياء عليهم الصلاة والسلام يفارقوا الناس في ذلك اذ يطلعهم الله على ما هو خير لهم ولغيرهم فيسألون في حال ويدعون في اخرى وقد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد الشفا وسأل الانصار ان يصبروا ولم يدع لهم لعلمه بما هو خير لهم انتهى كلام الطرطوشي رحمه الله تعالى

الحديث التاسع والثلاثون

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لي عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه حديث حسن رواه ابن ماجة والبيهقي وغيرهما وفي رواية عفي لي عن امتي الخطا الى اخره وفي رواية رفع عن امتي الخطا الى اخره

ثم الكلام على الحديث من وجوه

الاول معنى تجاوز صفح وعفى الثاني الخطا نقيض الصواب وقد يعمد وقد قرئ بهما قوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطا تقول منه اخطات وخطات ولا تقول اخطيت قال الجوهري وبعضهم يقوله والخطا الذنب في قوله تعالى ان قتلهم

الألوكة
www.alukah.net

كان خطأ كبيرا اى انما تقول منه خطئ يخطأ خطأ وخطاءة قال
ابو عبيدة خطأ واخطأ لغتان بمعنى واحد وقال الاموى
المخطئ من اراد الصواب فصار الى غيره والخاطئ من تعمد ما لا ينبغى
وفى الحديث لا يختلف الاخاطئ **الثالث** النسيان خلاف الذكر
والحفظ وايضا النسيان الترك قال الله تعالى نسوا الله فنسيهم
وقال تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم والنسيان التاخير فى قوله
تعالى ما ننسخ من اية او ننسها اى نؤخرها ونتركها من النسيان
وقد اختلف العلماء فى النسيان والخطأ المذكورين فى قوله تعالى ان
نسينا او اخطأنا فقيل النسيان بمعنى الترك اى ان تركنا
شيأ من طاعتك فلا تؤاخذنا وقيل الذهول والخطأ غير
المقصود واستدل على ذلك بهذا الحديث وقال ابن زيد المعنى ان
نسينا المأمور او اخطأنا فى المعنى وقال عطا جهلنا او تعمدنا
ولا يقتضيه اللفظ **الرابع** يقال اكرهته كراهة على كذا اذا
حملته عليه كرها وكرهت الشئ اكرهه كراهة وكراهية فهو
كريه ومكروه والكره بالضم المشقة يقال قمت على كره اى على مشقة
واقامنى فلان على كره بالفتح اذا اكرهه عليه وكان الكسائى يقول
الكره والكره لغتان قاله الجوهرى **مسئلة** مذهب مالك
رحمه الله تعالى ان من حلف ان لا يدخل الدار فدار زيد مثلا فيدخلها
ناسيا ليمينه او مخطيا مثل ان يعتقدها دار عمرو مثلا وقد اراد هذا

الحديث بان المرفوع او المتجاوز عنه اثم الخطأ واثم النسيان والذى
عليه المتوى فى مذهب الشافعى رحمه الله تعالى عدم الحنث هذا هو المفهوم
من كلام الرافعى رحمه الله تعالى وعندهم فى الاكراه وجهان واما
مذهبنا فى الاكراه فعدم الحنث سواء اكرهه على فعل ما حلف انه لا يفعله
او على طلاق او عتق او غيره لذلك قال الله تعالى الا من اكره وقلبه
مطمئن بالايمان واذا المرء اخذنا بالتلفظ بكلمة الكفر حال الاكراه
فما عذره لذلك احرى واولى واسند البيهقى رحمه الله تعالى عن ما بشة
رضى الله تعالى عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لا طلاق فى
اغلاق وهو مذهب عمر وابن عمر وابن الزبير رضى الله تعالى عنهم
وتزوج ثابت بن الاحنف امولد لعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب
فاكرهه بالسياط والتخويف على طلاقها فى خلافة ابن الزبير فتعالى
له ابن عمر لم تطلق عليك ارجع الى اهلك وكان ابن الزبير بمكة وكتب
الى عامله بالمدينة وهو جابر بن الاسود ان يرد اليه زوجته وان
يعاقب عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فجهز لها صفية بنت ابى عبيدة
عبد الله بن عمر وحضر عبد الله بن عمر عرسه عملا بهذا الحديث والله اعلم
مسئلة متعلقة بالاكراه وهى مسئلة التقية الذى اختلف فيها
الشيعة واهل السنة وانكرها اهل السنة وحجتهم على انكارها ان التقية
نفاق والنفاق حرام فالتقية حرام وحجة الشيعة ان التقية
ثابتة بالكتاب والسنة وقول العلماء والنظر اما الكتاب

بقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وهو نص في التقية
اذ هو تجويز لاظهار الكفر واخفاء الايمان خوفا • وقوله تعالى لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين • ومن يفعل ذلك فليس من الله
في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة • وقرئ تقية بالفتحة • واما السنة
فلان النبي صلى الله عليه وسلم استاذن عليه رجل فقال بئس اخو العشيرة
هذا ثم ادخل الرجل فالان له القول وضحك اليه فلما سئل عن ذلك
قال ان شر الناس من اكرمه الناس اتقاء فحشه وذلك يعين التقية وان
عليا انما بايع ابا بكر تقية • واما فتاوى العلماء فلان اكثرهم على
ان يمين المكره وطلاقه وهبته • ونصرفاته لا تنعقد حتى ضرب
الامام مالك في ذلك سبعين سوطا على ان يفتي بعدم انعقاد يمين المكره فلم
يفعل ودليل ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لا طلاق في اغلاق
اي في اكراه • واما النظر فلان في التقية جمعا بين مصلحتين حفظا
لاعتقاد الباطن ودفع الضرر عن الظاهر • واجابوا عن حجة
الاولين اذ قولهم التقية نفاق يمكن تسليمه لكن لم قلتم ان كل
نفاق حرام • وهو ممنوع لان النفاق على ضربين لغوي وهو اظهار
الايمان خلاف ما في نفسه خوفا من المكروه • وعرفي وهو اظهار
الايمان او السنة واخفاء الكفر او البدعة خوفا من المكروه والحرام
انما هو المصداق عرفا لا لغة • واعلم ان محل الخلاف بين
الفريقين انما هو مبايعة علي ابا بكر رضي الله تعالى عنهما هل هي تقية امر لا

فادعاها

فادعاها اهل السنة لانها نفاق وهو لا يبيح لسنة
الميت • اما التقية فلتحريرها لذلك فلا مجاملة في اثباتها وجوازها
واما كره عامة الناس لعظمها لانها من مستثنيات السبعة • والا
فالعلما مطبقون على استثنائها لها • وبعضهم يسميها مواراة • وبعضهم
مصانعة • وبعضهم حولا منشيا • وذلك عليها دليل الشرع كما سبق
ثم هذا الحديث يرجع الى قوله تعالى • ولا جناح عليكم فيما اخطأتم
به ولكن ما تعمدت قلوبكم ونحو ذلك والله اعلم

الحديث الموفي اربعون عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما

قال اخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال كن في الدنيا كانك غريب او
عابر سبيل • وكان ابن عمر يقول اذا امسيت فلا تنتظر الصباح
واذا اصبحت فلا تنتظر المسا • وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
رواه البخاري • وفي رواية زيادة على ذلك وعد نفسك من اهل
القبور • وقال بعض العارفين اذا رايت قبرا فتوهم قبرك وعد
باقي الحياة ربحا • فيه حض على ان المؤمن يجعل الموت نصب عينيه
فيستعد بالعمل الصالح • وفيه حض على تقصير الامل وترك الميل
الى غرور الدنيا • وقال ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا تصبح خصنا فقال اما هذا فقلت خصنا
بصلحه فقال ما اراني لامر الا اقرب من ذلك • فتنبه منتبه على
تقصير الامل • واستشعار الاجل فليجاهد العارف العامل

www.alukah.net

امله وهواه فان ابن ادم مجبول على الامل ثم الكلام على الحديث من وجوه الاول المنكب بفتح الميم وكسر الكاف مجمع العضد والكتف والمناكب ايضا جناح الطائر ارتفع بعد القوادم والمنكب الموضع المرتفع من الارض وروايتنا في الحديث منكبي على التثنية فيه حض المعلم بعض اعضا المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الوعظ وهذا عندي كقوله عبد الله بن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم التشهد كفي بين كفيه وذلك الثاني والتذكير اذ محال في العادة ان ينسى عبد الله وابن مسعود رضي الله تعالى عنهما مس النبي صلى الله عليه وسلم لهما ولا يتذكراه ولا يكاد الانسان يفعل ذلك في الغالب الا بمن يميل قلبه اليه فذلك دليل على محبته صلى الله عليه وسلم لهما الثالث في الحديث الابتدا بالنصيحة والارشاد لمن لم يطلب ذلك وفيه حرصه عليه الصلاة والسلام على ايصال الخير لامته اذ كان هذا الكلام لا يخص ابن عمر رضي الله تعالى عنهما في الحقيقة بل ذلك مخاطب به جميع الامة من حيث المعنى اذ لم يكن صلى الله عليه وسلم يخص احدا دون احد بغير حكم من الاحكام الشرعية او خير يدل عليه وفي هذا الحد الحض على ترك الدنيا والزهد فيها وانه لا ياخذ منها الا مقدار الضرورة المعينة على الاخرة فان الغريب منكمش متوحش لا يحدث

يعرفه

وكذلك صح الامر بتحصيله وتكسبه في قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حسن خلقك مع الناس واما لا يومر بما طبع عليه فانه تحصيل الحاصل شمر ان ما جبل عليه من الخلق كالشجاعة مثلا اذا استعملها في محلها كملا فان العدو ونحو ذلك اثيب على الاستعمال لا على نفس الشجاعة وكذلك لو استعملها في معصية عوقب واما ما يخلق به من الاخلاق الحميدة ويكتسبه من الخصال الرضية بالرياضة ومحنة اهل الاخلاق الحسنة والاقتدا بفعلهم فذلك وتعلم الخير منهم نحوطا هو انه من كسبه والله اعلم

الحديث التاسع عشر عن ابي العباس عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سالت فسل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشي لم ينفعوك الا بشي قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشي لم يضروك الا بشي قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده امامك تعرف الى الله في الرخا يعرفك في الشدة واعلم ان ما اخطاك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطيك واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا الكلام على الحديث الاول قوله احفظ الله يحفظك معناه والله اعلم

احفظ
امر الله واتقه • فانه يراك حيث لقاك • واحفظ حدوده • ومراسمه
التي اوجبها عليك فلا تضيع منها شيأ • فاذا فعلت ذلك حفظك في
نفسك • ودينك ودنياك • وهذا من احسن العبارة من هذا المعنى
وابلغها واجزلها • وهو من جوامع الكلم التي اوتيها صلى الله عليه وسلم
الثاني قوله صلى الله عليه وسلم احفظ الله تجده تجاهك او امامك
على الرواية الاخرى • معناه والله اعلم تجده معك بالحفظ والاحاطة
والتاييد والاعانة حيث ما كنت • وهو من ابلغ المجاز واحسنه
اذ الجهة في حقه محال • وهذا نحو قوله تعالى ان الله مع المتقين
ان الله مع الصابرين • والمعنى تجده حيث ما توجهت وتممت
وقصدت من امر الدين • او الدنيا المعينة على الدين الثالث
قوله اذا سالت فاسال الله ارشاده الى انه لا ينبغي ان يسال غير الله عز
وجل لان الرزق قد قسم وحتم مكتوب في اللوح المحفوظ لا يتقدم
ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص مضمونا بضمان الله تعالى لكل حيوان
قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها • وقال تعالى وفي
السماء رزقكم وما توعدون • فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون • حتى روي ان الملائكة قالت عند نزول هذه الاية
هلكت بنو ادم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم • وقال
عليه الصلاة والسلام ان الروح الامين الذي في روعي انه لن تموت نفس
حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب يريد اطلبوا الحلال في

فايدة في سوال الخلق على هذا مع ان قلوب الخلائق كلها بيده • وتصرفه
عن ارادته وبحت تسخيره • واذا كان الامور كلها راجعة اليه تعين ان
لا يعتمد في جميع الامور الا عليه فهو المعطي وهو المانع لا معطي لما منع
ولا مانع لما اعطا • سلم الامر الى مالكه • فله العلم المحيط الواسع والطلب
المعروف منه دايما فهو يعطي ذاك وهو المانع • له الخلق والامر وبيده
النفع والضر وهو على كل شي قدير • هذا وقد امرنا سبحانه بالسوال ووعدنا
لنا الاجابة • فقال تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم • وقال تعالى امن
يجيب المضطر اذا دعاه • وانثنى على الداعين • فقال تعالى ادعوا ربكم
تضرعا وخفية • وقال تعالى انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا
رغبا ورهبا • الى غير ذلك من الايات • وما اسرع ما يميل المحلوق ويغضب
عند اذى تكرر السوال لديه • والباري سبحانه وتعالى يحب الملحين في
الدعا كما جا في الحديث • وانشد في هذا المعنى يقول

يا من اذا سالته غضبان ترك سوالة • وبني ادم حين يسال يغضب

وبقدر ما يميل قلب العبد الى مخلوق بعد من المولى سبحانه وتعالى واعرض عنه
من لا ينفعه ولا يضره • وما سبب ذلك والله اعلم الا ضعف اليقين مع النظر
الى عامات الغافلين • والعوام المقلدين • فيرا صحابنا التوكل واليقين
فسالا الله تعالى اليقين • يعني العلم الذي لا شك فيه • وعند الحقيقة هو
العيان بقوة الايمان • لا بالحجة والبرهان • وقيل هو مشاهدة
الغيوب بصفا القلوب • وملاحظة الاسرار لحاطبة الاكوان • وقيل

شبكة الألوكة www.alukah.net

يعرفه فيفرط اليه ويأنس به ولا يقصد له الا الخروج عن غربته
الى وطنه ويوضع اقامته فلا يبالي ان تبرز على خلاف عادته
في ملبوسه ونحو ذلك ولا يبالي فس احدا في مجلس ولا غيره وكذلك
في ابراز السبيل وهو المسافر اذ ليس له ارب الا فيما يعنيه على
سفره ونقوله الى بلده واجتماعه باهله ولا يتخذ في بعض
المراحل دارا ولا مسكنا ولا بستانا ولا حماما ونحو ذلك لعلمه
بقلة اقامته في سفره وانه لو امكنه الطيران لطار فهو لا يتبرع
على غير ما يكون سببا لرحيله ومعينا على سفره ووصوله الى وطنه
فكل هذه الاحوال ينبغي ان يكون عليها طالب الاخرة وما عند الله
تعالى من النعيم المقيم في جوار رب العالمين في مقعد صدق عند
مليك مقتدر اللهم وفقنا لذلك واسلك بنا ارشد المسالك
وانك القادر على ذلك **الثالث** قوله اذا امسيت فلا
تنتظر الصباح واذا اصبحت فلا تنتظر المساء فيه الحض على تقصير
الامل لانه المصلح للعمل والمنجي من افات التراخي والكسل
فانه من طال امله ساء عمله قالوا وهو حقيقة الزهد
في الدنيا اعني قصر الامل والحق انه سبب للزهد لا انه الزهد
نفسه لان من قصر امله زهد وما يصنع بالدنيا بعد الموت
وانما يكون الرغبة مع طول الامل لا مع قصره وبالجملة فطول الامل
يتولد منه اربعة اشياء الاول ترك الطاعة والكسل فيها والثاني

هو وال الشبهة والمعارضات والله اعلم ونسأل الله اليقين والثبات
على الدين وان يجعل اعمالنا وكل الامور علينا وان لا يكلنا لاحد سواه
فانه ولي ذلك والقادر عليه امين رب العالمين **الرابع** قوله
الصلاة والسلام واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك
الا بشيء قد كتبه الله لك الى اخره هو توكيد لما تقدم وحث على التوكل
والاعتماد على رب الارباب الكريم الوهاب فمن اعتقد ان لمخلوق تاثيرا
في الرزق او غيره من المخلوقات فقد كفر وترك وخسر الدنيا والاخرة
فتجارته بائرة وصفقته خاسرة فنعوذ بالله من ذلك ونسأله
اليقين والثبات على الدين انه ارحم الراحمين **الخامس** قوله
عليه الصلاة والسلام رفعت الاقلام وجفت الصحف معناه والله اعلم
ان ذلك امر ثابت لا يبدل ولا ينسخ ولا يتغير على ما هو عليه **فائدة**
قال القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله تعالى في احكامه روى الوليد بن
مسلم عن مالك عن سعي مولى ابي بكر عن ابي صالح عن ابي هريرة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول ما خلق الله القلم ثم خلق
النون وهو الدواة وذلك قوله تعالى ن والقلم ثم قال له اكتب
قال رب ما اكتب قال اكتب ما كان وما هو كائن الى يوم القيمة ثم ختم العمل فلم
ينطق ولا ينطق الى يوم القيمة ثم خلق العقل فقال الجبار ما خلقت خلقا
اعجب الي منك وعزتي وجلالي لا اكملك فيمن احببت ولا انقصك
فيمن ابغضت ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكمل الناس عقلا

التوبة بالتوبة • والثالثة الرغبة في الدنيا • والرابع القسوة في
القلب والنسيان للاخرة • ولانك اذا تاملت العيش الطويل ليست
الموت والقبر • والثواب • والعقاب • واحوال الاخرة • وارادتها
واهوالها • واقبلت على اسباب الدنيا ومحبة الخلق فيقسو القلب
ضرورة • واما رقة القلب وصفوته بذكر الموت والقبر والثوا
والعقاب • واحوال الاخرة • قال الله تعالى فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم • وقال تعالى ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل
فسوف يعلمون • وقال علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنه ارتحلت
الدنيا مدبرة • وارتحلت الاخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون
فكونوا من ابناء الاخرة • ولا تكونوا من ابناء الدنيا • فان اليوم
عمل ولا حساب • وغدا حساب ولا عمل • وعن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا
وخط خطا في الوسط • وخط خطا خارجا • وخط خطوطا
صغارا الى هذا الذي في الوسط من جوله فقال هذا الانسان
وهذا الخط الذي في المربع • وهذا اجله محيط به • وذلك امله خارج
وهذه الخطوط الصغار
الاعراض فان اخطاه هذا نهشه هذا • وان اخطاه هذا نهشه
هذا • وان اخطأته كلها اصابه الهرم • ومعنى لا تحدث نفسك
بالصباح اي لا تنتظر باعمال العمل اعمال الصباح • وكذلك العكس في

اعلم ان ارباب البصائر
صارت الفضيلة عندهم
الا قصر الامال بل تولها رسا
بل الامل هو الداء العضال
الذي اوقع الناس في انواع
البلاء لان من طال امله
ساء عمله ونسي اخرته
فيقسو حينئذ قلبه
ولهذا احذر الله المؤمنين
من ذلك بقوله الم يان
للذين امنوا ان تخشع قلوبهم
لذكر الله وما نزل من
الحق الى قوله الغرور
• وقصر الامل امر داع الى
الزهد وقال سفيان
الثوري الزهد في الدنيا
قصر الامل ليس باكل
الغليظ ولا بلبس العباء
وهكذا قال احمد بن حنبل
وعيسى بن يونس وغيرهم
الزهد في الدنيا انما هو
قصر الامل وقال القشيري
معنى ما قالوه يحمل على انه
من امارات الزهد والا
سباب الباعثة عليه
فانه لا يقوى العبد على الزهد
الا بالثقة بالله تعالى
وحق على كرم الله وجهه
انه قال ان الله تعالى
خلق العقل من نور مكنون
مخزون في سابق علمه
لم يطلع عليه ملك
مقرب ولا نبي مرسل
فجعل العلم نفسه
والعلم روحه والزهد
رأسه والحلم وجهه والحيا
عينه والحكمة لسانه والتمي
صبره والرافة قلبه والرحمة
همته ثم حشاه وقواه بعشرة

الهوى المقصور هوى النفس يعني ما يحبه ويميل اليه يجمع على اهوا
والهوى ما بين السما والارض وكل متحرك ممدود • والجمع الاهوية وقوله
تعالى واتبعوا اهواءهم • قيل جوف لا عقول لهم يعرفون بها • وقيل متخرقة
لا يعي شيا قال العزيزي رحمه الله تعالى والمعنى في الحديث
لا يؤمن احدكم حتى يميل قلبه وطبعه الى ما جيت به كما يكون ذلك
في محبوباته الدنيوية التي جبلت النفس على الميل اليها لا بمجاهدة
وتصبر • واحتمال مشقة او بغض كراهة • ما يهواها كما تهوى المحبوبات
المشتهيات فان من احب شيا تبعه هواه • وما لم يصر هواه اليه وهو
ولذلك لم يقل صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يأتمر بما امر به
او حتى يأتي بما جيت به ونحو ذلك • فان المامور به الشي الملزوم به قد
يفعله اضطرارا لا اختيارا • وهذا كقوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما • فلم يقتصر تعالى على قوله حتى يحكموك فيما شجر بينهم بل قال تعالى ثم لا يجدوا
الاية • ثم اكد ذلك بقوله تعالى ويسلموا تسليما • فتاكيد الفعل بالمصدر
الذي هو تسليما يوفون بما ذكرنا • وهو ان تكون النفوس مطمئنة منشرحة
مسلمة لما امرت بفعله • لا منكمشة ولا متوقفة توقفا ما لم يسلم لان
من يسلم تسليما لا يكون عنده توقف فهذا معلوم اللفظ ومعناه والله
تعالى اعلم • واما سبب نزول الاية فقال ابن عطية قال المجاهد
وغيره المراد بهذه الاية من تقدم ذكره ممن اراد الى الحكم الى الطاغوت

انتظار المساء فان لكل منهما عملا يخصه فان اخر عنه فات ولم يتدارك
ابدا **الرابع** قوله وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك
اى اغتنم العمل حال الصحة فان المرض مانع منه اذ لا قوة تعين
عليه حينئذ فاستعد له وبادر قبل هجومه وكذلك قوله ومن
حياتك لموتك فان بالموت ينقطع العمل فينبغى للانسان ان يتقدم
انه مات ثم بعث فينظر كيف يكون عمله **قال** ابن الجوزى
رحمه الله تعالى اذا رايت قبرا فتوهمه قبرك وعد نفسك فى الحياة
رجاء **وقال** ابو نصر بن وعمان رحمه الله تعالى قصر الامل
اصل كل خير كما ان تطويله اصل كل شر فان من لا يقدر فى
نفسه انه لا يعيش غدا لا يسعى لكفايته غدا ولا يهتم لها فيصير
حرا من رق الحرص والطمع والذل وخدمة ابناء الدنيا
ويكفيه كل شئ ومن قدر فى نفسه انه يعيش عشرين سنة او عشر
سنين فانه يصير عبدا لهذه الاوصاف الذميمة المذكورة ولا
يكفيه شئ من الدنيا ولا يملا بطنه وعينه الا التراب كما جاء فى الحديث
نسال الله تعالى التوفيق والهداية الى اقوم طريق بمنه وفضله امين

الحديث الحادى والاربعون عن ابى محمد عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضى الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به حديث حسن صحيح
رويناه فى كتاب الحجة باسناد صحيح

وفيهم نزلت وترجح الطبرى هذا لانه اشبه بنسق الاية **وقالت**
طائفة نزلت فى رجل خاصم الزبير بن العوام فى السقى بماء الحرة
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء
الى جارك فغضب الرجل وقال اذ كان ابن عمتك فغضب رسول الله
صلى الله عليه وسلم واستوعب للزبير حقه فقال احبس الماء يا زبير حتى
يبلغ الجدر ثم ارسل الماء **واختلف اهل هذا القول**
فى هذا الرجل فقال بعضهم هو رجل من الانصار من اهل بدر وقال
مكى وغيره هو حاطب بن ابى بلتعة **قال** ابن عطية والصحيح
الذى وقع فى البخارى انه رجل من الانصار وان الزبير قال ما احسب
هذه الاية نزلت الا فى ذلك فقالت طائفة لما قتل عمر رضى الله تعالى
عنه الرجل المنافق الذى لم يرض بحكم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما كنت
اظن عمر يجترئ على قتل رجل مؤمن فنزلت الاية نافية لايمان ذلك
الراد لحكم النبى صلى الله عليه وسلم مثبتة لعذر عمر رضى الله تعالى عنه فى قتله
انتهى كلام ابن عطية **وقال** ابن فرج الاندلسى وذلك ان مياه
السيول اذا جاءت كان لهم عليها اموال يسقونها بها والحكم فيها ان
يسقى الناس بالماء اعلاهم واقربهم من موضع مجتمع السيل فاذا اراد ان يسقى
لم ينازعه احد حتى يسقى ارضه او بستانه فاذا فرغ منه ارسله الى الذى
تحته وهكذا حتى يسقوا بهم الماء ويفرغ من كل واحد يسقى حتى يبلغ
الى الكعبين وقيل حتى يبلغ الجدر ثم احتكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

مكتبة الألوكة www.alukah.net

وذكرها تقدم ، وزاد وكان هذا الرجل اراد ان يسرح الزبير الماء
قبل ان يسقي الزبير به والحق كان للزبير ، قال وهذا كان انصاريا
نسبا ولم يكن شيعيا ودينا بل كان منافقا ، ولا يصدر مثل هذا
الامر بمنافق قال ويحتمل انه لم يكن منافقا لكن سبق منه بادرة
نفس وزلة شيطان ، كما اتفق لحاطب بن بلتعة ، ولحسان ومسطح
وحمنة في قصة الافك ، وغيرهم ممن بدرت منهم بوادر نفسانية
لكن لطف بهم صلى الله عليه وسلم حتى رجعوا من الزلة ، وصحت لهم
التوبة ، ولم يواخذوا بالحوبة ، والجدر بضم الجيم وسكون الدال
ويجمع على جدور وهو الاصل ، ويعنى به حتى يصل الماء الى اصول
النخل والشجر وتاخذ منه حقها ، وفي بعض طرقه حتى يبلغ الماء الى
الكعبين النخل والشجر ويعنى به والله اعلم حتى يجتمع الماء في الربات
وهي الحفرة التي تحفر في اصول النخل والشجر الى ان يصل من الواقف فيها
الى الكعبين ، وقد روى الجدر بكسر الجيم وهو الجدار ويجمع على جدر
وعلى جدور والربات ، فانها ترفع حتى تكون شبه الجدار ، ففي
الحديث ارشاد الحاكم الاصلاح بين الخصوم ، فان اصطلحوا والا
استوفى لذي الحق حقه ، وثبت الحكم بطريقه ، ومنها ان الاولى
بالماء الجاري الاول حتى يستوفي حقه ، وهذا اذا لم يكن اصله ملكا
للاسفل مختصا به فليس للاعلى ان يشرب منه شيئا ان كان يضر عليه
ومنها الصفح عن جفاء الخصوم ، ما لم يعد الى هتك حرمة الشرع والاضرار

بالاحكام ، وان كان ذلك من الادب ، وهذا الذي حمل من خصم
الزبير اذى للنبي صلى الله عليه وسلم عظيم ، ولم يقتله النبي صلى
الله عليه وسلم لما علم من عظيم حلمه وصفحه ، وليلا يكون قتله
منفرا لغيره عن الدخول في الاسلام ، فلو صدر اليوم مثل هذا من احد
في حق النبي صلى الله عليه وسلم لقتل قتل زنديق انتهى ، وقال
ابن بطال قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسمة لبعض من كان يتهم
فقال رجل هذه قسمة ما اريد بها وجه الله ، فبلغت النبي صلى الله
عليه وسلم فغضب ثم قال قد اوذي موسى باكثر من هذا فصبر صلى
الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه اجمعين **الحديث الثاني**
والاربعون عن انس رضي الله تعالى عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ، قال الله تعالى يا ابن
ادم انك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك
ولا ابالي ، يا ابن ادم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني
غفرت لك ، يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب اي ملوء الارض خطايا
ثم لقيتني لا تشرك بي شيا ، لاتيتك بقرابها مغفرة ، رواه
الترمذي ، وقال حديث حسن **ثم الكلام على الحديث من وجوه**
الاول ادم عليه السلام ابو البشر ، وهو نبي فاعل والاصل
آءدم بهمزتين فابدلت الثانية وهي فا الفعل الفا لانشقاق من
اديم الارض اي الاصل ، او من الادمة وهي حمرة تميل الى السواد

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولا يجوز ان يكون وزنه فاعل اذ لو كان كذلك لانصرف مثل عالم وحاتم والتعريف وحده لا يمنع وليس باعجمي وقيل اعجمي لا اشتقاق له وجمعه اوادم مثل احمر واحامر ووزنه فاعل وجمعه ادمون واوادم ويلزم تمايل هذه المقالة صرفه كما تقدم قال الطبري ادم نعت رباني سمي به وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله ادم نثر ذريته في الارض كلها فخرجت ذريته على نحو ذلك منهم الابيض والاسود والاحمر والسهل والحزن والطيب والخبيث الثاني ثم من قوله ثم دعوتني مصدرية ظرفية والتقدير انك مدة دوام دعائك اياي كما تقول لاحسنن اليك ما خدمتني اي مدة خدمتك اياي الثالث فيه الحض على الدعاء كما تقدم خلافا لمن جهل ذلك ورسوله من المنصوفة في ذلك الذين لم ترسخ علوم الشريعة في قلوبهم والرجاء محمود ضد اليأس والرجاء مقصور الثاني ومنه قوله تعالى والملك على ارجائها اي نواحيها وكذلك رجى البير الرابع اي غفرت لك سترت ذنبك وغطيته لان الغفر في اللغة التغطية ومنه المغفر مفعل من الغفر لتغطية الراس والغفران مثله والفعل غفر يغفر مثل ضرب يضرب وفيه لغة ثانية غفر يغفر مثل علم يعلم والمصدر الغفر والغفران والمغفرة والظاهر في اللغة العفو مثل الغفر والمغفرة قالوا غفر الرجل

اذا تركت ذنبه ولم تعاقبه وهذا معنى المغفرة ايضا لكن يظهر من كلام ابن عطية ان بينهما فرقا لطيفا في قوله تعالى واعف عنا واغفر لنا وارحمنا واعف عنا اي فيما واقعناه وانكشف واغفر لنا اي استر علينا ما عملت منا وارحمنا اي تفضل مبتديا برحمتك منك وقوله على ما كان منك اي على تكرار معصيتك وقوله ولا ابالي اي يذنوبك لانه سبحانه وتعالى لا معقب عليه فيما يفعل ولا معقب لحكمه ولا مانع لعطاياه الخامس قوله لو بلغت ذنوبك عنان السما هو بفتح العين المهملة وهو السحاب الواحدة عنانة واعنان السما صفايحها وما اعترض من اقطارها كان جمع عنن قاله الجوهري وغيره واستدل عليه بقول

يونس شعر

ليس لمنقوض البنا رتقها ولو حك بيتا فوجه عنان السما

والمعنى لو كانت ذنوبك اشخاصا فملأت ما بين السما والارض ثم استغفرتني غفرت لك وهذا مثال في الكثرة والكرم والفضل الكثير منه واوسع حتى يقال ليس بينهما صيغة افعل لان كرمه سبحانه وتعالى وفضله واحسانه وجوده وامتنانه وعفوه وغفرانه ورحمته الشاملة وايادية المتتالية وجميع صفاته عز وجل لا نهاية لها وكيف يتصور المفاضلة

www.alukah.net

بين السماء وغير السماء والمسلمون قوله لو اتيتني بقراب الارض
هو بضم القاف وفتحها لغتان روى بهما والضم اشهر اى لو اتيتني بما
يقاربه مثل ما بين السما والارض خطايا اتيتك بقرابها مغفرة
ومعنى لقيتني لا تشرك بي شيا اى مت معتقدا بتوحيدي مصدقا
برسولي محمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به فهو كما تقدم في
حديث امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وحذف ذلك لقوة الدلالة عليه كما تقدم
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وحذف ذلك لقوة الدلالة
عليه كما تقدم فمن مات على ذلك فقد اجمع العلما على خلوده
في الجنة وان كان عاصيا كما اجمعوا على من مات كافرا انه
مخلد في النار نعوذ بالله من سخطه واليم عقابه ونساله
رحمته وثوابه خاتمة يظهر لي ان معاني هذه
الاحاديث كلها على كثرة تعدادها وجل مقدارها وعظيم
محلها واشتمل على كل الشريعة المحمدية شملها ترجع
الى تقوى الله تعالى في السر والعلانية مع قصر الامل
والزهد في الدنيا وترك ما لا يعني من فضولها والشغل
بذكر الله تعالى والاستعداد للقايه والتواضع لخلق
الله تعالى وحسن التخلق معهم بما يقتضيه الشرع
وايضا الانقباض عنهم فيما لا يعني وارادة الخير

لهم

الخير لهم بالباطن ومساعدتهم بالظاهر فيما امكن من ذلك
وهذا اخر ما وفق الله اليه من شرح هذه الاحاديث
الاربعين المشتملة على قواعد الدين على حسب الامكان
والحمد لله الكريم المنان تقبل الله تعالى ونفع بجامعه
وكاتبه وقاريه والناظر فيه وجميع المسلمين اجمعين
يا رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وصلى الله على سيدنا محمد وسلم وعلى اله وصحبه وسلم دايما
ابدا الى يوم الدين امين امين امين

وكان الفراغ من كتابته بور الثلاث المبارك ثاني عشرين
شهر رمضان المعظم قدره وحرمته من شهور سنة ١٩٠٤ اربعة وتسعين والف
على يد العبد الفقير الى الله تعالى يحيى بن محمد بن النعمان الغوثي
الشافعي عفر الله لهم اجمعين امين

روي عن علي رضي الله انه قال الدنيا دار صدق لمن صدقها
ودار عافية لمن فهم عنها ومطلب نجح لمن سالم فيها
مساجد انبياء الله ومهبط وحيه ومصلي ملايكته
ومتجر اوليايه فيها اكتسبوا الرحمة وربحوا فيها
العافية فمن ذايذمها وقد اذنت ببينها ونعت نفسها
واهلها فتمثلت ببلايها وشوقت بشرورها الي الشرور
تخويفا وتحذيرا وترغيبا قدمها قوم غداة الندامه
وحمدها اخرون وذكرتهم فذكروا ووعظتهم فاتعظوا
فايها الزام الدنيا المغتر بتغريرها متي استذمت
اليك بل متي غرتك اعمازل ابائك في الثرى ام بمضاجع
امهاتك في البلا كم رايت مورثوا كم عللت بكفيك
عليلا كم مرضت مريضا بيديك تبتغي له الشفاء وتستوصف
له الاطبا لم تنفعه شفاعتك ولم تسعفه بطلبتك
مثلت لك الدنيا غداه مصرعه مضرعك ومضجعه
مضجعك ثم التفت الي المقابر فقال يا اهل الغربه ويا
اهل التربه اما الدور فقد سكنت واما الاموال فقد
قسمت واما الازواج فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا
فما تواخبر ما عندكم ثم التفت اليهما فقال اما الوادن
لهم لاخبروكم ان خير الزاد التقوي وقال يحيي الدنيا
خمر

خمر الشيطان من سكر منها لا يفيق الا في عسكر الموتي نادما
بين الخاسرين وروي عن عيسي عليه السلام انه قال
لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب مومن كما لا يستقيم
الماء والنار في اناء واحد وقال يحيي بن معاذ الدنيا حانوت
الشيطان فلا تسرق من حانوته شيا فهو في طلبك
فياخذك وقال الفضيل بن عياض لو كانت الدنيا من
ذهب يفني والاخرة من خزف يبقي لكان ينبغي لنا ان نختار
خزفا يبقي علي ذهب يفني فكيف وقد اخترنا خزفا
يفني علي ذهب يبقي وقيل لابراهيم بن ادهم كيف
اصبحت يا ابا اسحاق فانشا يقول

نرفع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبي لعبد اثر الله ربه ... وجاد بدنياه لما ينوفع
وقال مالك بن دينار البدن اذا سقم لا ينجع فيه طعام ولا
شراب وكذلك القلب اذا علق فيه حب الدنيا لا تنجع
فيه المواعظ وقال بعض الحكما الدنيا جيفة فمن اراد منها
شيا فليصبر علي معاشرة الكلاب واشد في الدنيا
يا خاطب الدنيا الي نفسه ... تنح عن خطبتها تسلم
ان التي تخطب غدارة ... قريبة العرض من الماثم وقال
بعض الحكما ايها الناس اعملوا علي مهل وكونوا

من الله علي وجل ولا تغتروا بالامل ونسيان الاجل
ولا تركنوا الى الدنيا فانها غدارة خداعة قد تزخرفت
لكم بغرورها وفتنتكم بامانيها وتزينت لخطابها
فاصبحت كالعروس المجلية العيون اليها ناظرة
والقلوب عليها واقعة والنفوس لها عاشقة
فكم من عاشق لها قتلت ومطمئن اليها خذلت
فانظروا اليها بعين الحقيقة فانها دار كدرت
بوايقها وذمها خالفها جديد هايبلي وملكها
ينتهي وعزيزها يذل وكثيرها يقل وحيها يموت
وخيرها يفوت فاستيقظوا من غفلتكم وانتبهوا
من رقدتكم قبل ان يقال فلان عليل او مدنف
ثقيل فهل على الدوا من دليل او الى الطبيب
من سبيل فتدعي كل الاطباء لا يرجى لك الشفا
ثم يقال فلان أوصى وماله ما أحصى وقد ثقل لسانه فما
يكلم اخوانه ولا يعرف جيرانه يا هذا كيف تقول وقد
عرق عند ذلك جبينك وتتابع انينك وطمست جفونك
وصدقت ظنونك وتلجلج لسانك وبكى اخوانك
وقيل هذا ابنك فلان فمنعت الكلام فلا تنطق وختم
على لسانك فلا يطلق ثم نزل القضا وانتزعت
نفسك

نفسك من الاعضا ثم عرج بها الى السما فاجتمع عند ذلك
اخوانك واحضرت اكفانك فغسلت وحملوك ثم صلوا
عليك ودفنوك فانقطع عوادك واستراح حسادك
وانصرف اهلك الى مالك وبقيت رهينا باعمالك واستدوا
يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا
فلا يغرنك ليل طاب اوله فرب اخر ليل اجج النارا
افنى القرون التي كانت منعمة كر الليالي افنا لا واد بارا
يا من يعانق دنيا لا بقا لها يمسي ويصبح في دنياه سعارا
ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها فينبغي لك ان لا تامن النارا
هل تركت من الدنيا معانقة حتى تعانق في القبر وسرابكارا

اخر الزياد ه

باب ذكر بغض الدنيا عن ابي الاحوص
عن عبد الله قال ما من كل فرحة ترحه وما ملي بيت حبرة الا
ملي عبرة رواه هناد باسناد صحيح وعن عطا بن يسار
قال ليس من بيت يسكنه الناس الا ينصف فيهم ملك الموت
كل يوم خمس مرات رواه هناد وكان بن مسعود يقول
ما اصبح احد من الدنيا الا وهو ضيف ومالة عاريه
فالضيف مرتحل والعاريه مودات واستدوا في الدنيا
تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت ويحدث من بعد الامور امور

وتجري الليالي باجتماع وفرقة وتطلع منها النجم وتغور
فمن ظن ان الدهر باق سروره فذاك محال الابد وهو مسرور
فيا الله ممن صير الهم واحدا وبعلم الدايرات تدور

وقال

فيمن مضى لك ان فكرت معتبر وفي الليالي وفي الايام مزدجر
بينا الفتى بلذيذ العيش مغتبط اذ صار في القبر لاعين ولا اثر
لو لم يمر المرء الا ما يعانيه لكان فيه له وعظ ومدكر

للامام الشافعي رحمه الله

للناس حرص على الدنيا واملاك
وصفوها لك ممزوج بتكدير
لم يرزقوها بعقل عند ما قسمت
لكنهم رزقوها بالمقادير
كم من مليح عليها لا تساعده
وعاجز بالدنا ه تقصير
لو كان عن حيلة او عن معالجة
طار الغراب بارزاق العصافير

قال اخر

رايت في النوم دنيانا مزخرفة شبه العروس تراءت في المقابير

منقول عن ابن السعادة بتي الدين بن محمد الشافعي ... ان السعادة بتي الدين بن محمد الشافعي ... منسوب الى الناس الا بالمقادير ... وقد تباك الى قوم تشبه بهم

فقلت جودي فقالت لي على عجل اذا تخلصت من أيدي الخناذير

وقال اخر

كشفت لي الايام كل خبيئة فرايت اخوان الصفا قليلا
والناس سلم ما راوك مسلما ورأوا نوالك بينهم مبذولا
واذا افتقرت اليهم الفيتهم صيفا عليك مع الزمان صفيلا

اخر

لو جار سلطان القنوع وحكمه في الخلق ما كان القليل قليلا
من كان مرعى عزمه وهمومه روض الاماني لم يزل مهمولا

وقايلة اري الايام تعطي لئام الناس من رزق حثيث
وتحرم من له عقل وترف فقلت لها خذي اصل الخبيث
رات جل المكاسب من حرام فجادت بالخبيث على الخبيث

ولابن كمال باشاه

اري الناس محسوفا بهم غير انهم على الارض لم يثبت عليها صعيدها
وما الخسف ان تلقى اسافل بلدة اعاليها بل ان تسود جيدها

خلت الرفاع من الرخاخ وبعضهم وتغيرت فيها البيادق
وسطا الحمام على العقاب واصطاد فرخ البوم باشق
سكنت بلابلة الغصون واصبح الخفاش ناطق
وتسابقت عرج الحمير فقلت من عدم السوابق

تحميس لما قاله الشيخ يوسف الطهواي طاب ثراه بجاه محمد صلى الله

يا سالكا ارض الساج
وجاعلا فيها المناج
وناصبا فيها التماج
حلت الرقاع من الرخاج وتقررت فيها البيادق
كم مترف ركب العراب
وذلل الابل الصعاب
اضحى بصولته يهاب
وسطى الحمام على العقاب واصطاد فرخ البوم باشق
زمان حمق وجنون
اناس طيش ومجون
كانهم لا يعقلون
سكت بلابلة العصون واصبح الخفاش ناطق
كم جاهل لا يستشير
اضحى بحسبه امير
وعالم فيها اسير
وسابق فرح الحمير فقلت من عدم اللوابق